في رحاب
الزيارة الجامعة الكبيرة

شيخ محمد سند

بسم الله الرحمن الرحیم

فی رحاب الزیارة الجامعه الکبیرة

کاتب:

محمد السند

نشرت فی الطباعة:

مکتبة فدک

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

فی رحاب الزیارهٔ الجامعه الکبیرهٔ

اشارهٔ

سرشناسه : سند، محمد، ۱۳۴۰ –

عنوان قراردادی : زیارتنامه جامعه کبیره .شرح

عنوان و نام پدیدآور : فی رحاب‌الزیاره‌الجامعه‌الکبیره/ محمد السند ؛ اعداد علی‌جلال الشرخات.

مشخصات نشر : قم: مکتبه فدک: باقیات، ۲۰۰۷م.= ۱۴۲۸ق.= ۱۳۸۶.

مشخصات ظاهری : ۱۰۴ص.

شابک : ۹۷۸-۹۶۴-۶۱۶۸-۹۵-۴

وضعیت فهرست نویسی : برونسپاری

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتابنامه: ص. [۹۹] – ۱۰۱؛ همچنین به صورت زیرنویس.

موضوع : زیارتنامه جامعه کبیره -- نقد و تفسیر

شناسه افزوده : شرخات، علی‌جلال گردآورنده

رده بندی کنگره : BP۲۷۱/۲۰۴۲۲/س۹ ۱۳۸۶

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۷۷۷

شماره کتابشناسی ملی : ۱۲۳۰۹۶۹

المقدمهٔ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ الحمـد للّه ربّ العالمین، و أفضل الصـلاهٔ و أتمّ التسـلیم علی خاتم الأنبیاء و المرسـلین، أبی القاسم محمّـد و علی أهل بیته الطیّبین الطاهرین، و اللعن الدائم علی أعدائهم و منکری مقاماتهم و فضائلهم إلی قیام یوم الدین.

تعتبر الزیـارهٔ الجامعـهٔ الکبیرهٔ إحـدی أهمّ الزیـارات التی رویت لنـا عن أئمّـهٔ أهـل البیت علیهم السّـلام، و تمثّـل هـذه الزیارهٔ العظیمهٔ خلاصـهٔ عقائد مذهب أهل البیت علیهم السّـلام، و تبرز المقامات الحقّهٔ للأئمّهٔ المعصومین علیهم السّـلام، و تبیّن منزلتهم العظیمهٔ عند اللّه عزّ و جلّ، فهم علیهم السّلام:

محالّ معرفـهٔ اللّه، و نور اللّه، و مساکن برکـهٔ اللّه، و معادن حکمـهٔ اللّه، و خزنـهٔ علم اللّه، و حفظهٔ سـرّ اللّه، و حملهٔ کتاب اللّه، و ورثهٔ رسول اللّه و أوصیاؤه و ذرّیّته صلّی اللّه علیه و اله»

. و هذه العبارات العظیمهٔ الشریفهٔ فی الزیارهٔ الجامعهٔ هی فوق کلام سائر المخلوقین، و دون کلام الخالق، لا یدرک کنهها عقل،

فی رحاب الزیارهٔ الجامعه الکبیرهٔ، ص: ۸

و لا یحسّها قلب، کما نوّه أئمّهٔ أهل البیت علیهم السّلام فی الأخبار الصحیحهٔ علی ذلک، فقد

قـال الإمام أبو جعفر الباقر علیه السّـلام: «حـدیثنا صـعب مستصـعب، لا یؤمن به إلّا ملک مقرّب، أو نبیّ مرسل، أو عبـد امتحن اللّه قلبه للإیمان، فما عرفت قلوبکم فخذوه، و ما أنکرت فردّوه إلینا»

«۱». فقـد أمرنا أئمّتنا علیهم السّـلام بعدم ردّ حدیث أو روایهٔ أو إنکارها حین لا نسـتطیع فهمها، بل علینا أن نردّها لأهل الذکر و أولی الأمر و عیبهٔ علم اللّه.

إلّا أنّنا نری بعض الـذین یتحفّظ علی آرائهم الاعتقادیّـة، من الذین لم یسـتطیعوا استیعاب عمق مضامین هذه الزیارة العظیمة، یحاولون ردّها و إنکارها بشتّی الطرق.

فمرّة قالوا: إنّ سندها ضعیف!

و مرّة: إنّها من الآحاد!

و مرّة: إنّ مضامینها تخالف ظواهر و مضامین القرآن الکریم!

و قد جاء هذا الکتیب ردّا علی هذه التشکیکات، و هو فی الأصل عبارة عن مجموعة محاضرات ألقاها سماحة الاستاذ المحقّق آیة اللّه

فی رحاب الزیارة الجامعه الکبیرة، ص: ۹

الشیخ محمّد سند أدام اللّه عزّه فی البحرین.

و قد تمّ تدوین هذه المحاضرات و تنقیحها و ترتیبها علی قسمین:

الأوّل: حول سند الزیارة، و هو عبارة عن بحث حول توثیق الراوی موسی بن عمران بن یزید النخعی رحمه اللّه.

الثانی: حول متن الزیارة، و هو عبارة عن ردّ الشـبهة المطروحـة القائلـة: إنّ مضامین الزیارة الجامعـة مخالفـة للقرآن للکریم، عن طریق إثبات و شرح تطابقها للقرآن الکریم.

و فی الختام نشکر سـماحة الشـیخ أحمـد العبیـدان علی تقویمه لنصّ الکتاب. و الأخ العزیز السیّد حسن الموسوی علی مساعدتی فی استقصاء تخریج المصادر. نسأل من اللّه العلیّ الأعلی أن یرزقنا معرفة مقامات الأئمّة الأطهار علیهم السّلام و الحمد للّه أوّلا و آخرا.

السیّد علیّ جلال الشرخات

۲۳ شوّال ۱۴۲۶ ه

فی رحاب الزیارة الجامعه الکبیرة، ص: ۱۱

القسم الأوّل

اشارة

الراوی موسی بن عمران بن یزید النخعی «۱»

فی رحاب الزیارة الجامعه الکبیرة، ص: ۱۳

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ و الصلاة و السلام علی محمّد و آله الطاهرین

المدخل ... ص: ۱۳

لیس بالإمکان اعتبار توثیق الرجال أو تضعیفهم استنادا إلی آراء و فتاوی روّاد علم الرجال اجتهادا، لأنّ ذلک لا یخرج عن التقلید، فلا یمکن أن یدان أحد أو یلزم بما قاله النجاشـی أو ابن الغضائری أو غیرهما فی توثیق رجل أو تضعیف آخر، لاعتبار هذا من التقلید فی التوثیق و فی الجرح و التعـدیل. و إذا ما أراد أحـد أن یبنی عقیـدته و یبنی تراثه علی التحقیق و الاجتهاد، فلا یصحّ له أن یقلّد فیه، بل یجب علیه أن یسبر بنفسه و یبحث عن منشأ تضـعیف هذا الرجل الذی ضـعّف، هل هو صـحیح أو ربّما کان تحاملا علیه؟ و عن منشأ التوثیق، أهو صحیح أم أنّ فیه تحیّزا؟

و هذا أمر بالغ الخطورة، لأنّنا فی هذا الاستنتاج العلمی نقرّر مصیر مدی انتفاعنا بالتراث، و نحدّد درجة و کیفیّة الحفاظ علی التراث،

فی رحاب الزیارة الجامعه الکبیرة، ص: ۱۴

و هذه الموقعيّة من المسؤوليّة تجاه التراث كيف يحصر صلاحية هذا الموقع و يصادر، و نجعل عليه و صاية منهج معيّن حقيقته التقليد و تحكيم فتاوى رجاليّة و جعلها من الثابتات الأزليّة التى لا يطاولها نقد و لا اعتراض، مع أنّ الجرح و التعديل يقوّض أو يبسط فى التراث، و الحديث النبوىّ و حديث أهل البيت عليهم السّلام، لا يصحّ أن نلزم بما قاله النجاشى- من باب المثال- فى التضعيف، أو بما قاله كبار علماء الرجال عندنا، و ليست هذه دعوة لغضّ الطرف و صرف النظر، و بألّا نعطى أىّ قيمة علميّة لما قالوه، فالأمر ليس استخفافا بأقوال العلماء، بل ما قالوه مجرّد معطيات و مؤشّرات لا بدّ أن ينضمّ إليها مناهج و موادّ اخرى يوازن فيما بينها، ثمّ يستنتج حقيقة الحال.

و هذا نظير الباحث التاريخى (فعلم الرجال اشتقّ من علم التاريخ)، و إنّ الباحث و المحقّق التاريخى لا يقف عند أقوال المعاصرين لشخصيّة تاريخيّة، و لا- يحسب نظرته و نتيجته النهائيّة و يوقفها عند أقوال المعاصرين لها، فضلا عن غير المعاصرين، لأنّه كم من معاصر قد أخذه تحامل و حسد، و اختلاف فى المبنى أو فى العقيدة، و غير ذلك ممّا يخرجه عن رحى التحقيق و مصداقيّة البحث.

و لا يمكننا- فى الحقيقة- أن نعتمد على نتائج مقرّرة سلفا من روّاد علم الرجال، لا سيّما فى جانب الجرح، و نعتمدها كامور مسلّمة،

فى رحاب الزيارة الجامعه الكبيرة، ص: ۱۵

و كأنّها و حىّ منزل، فهذه فتاوى رجاليّة، و من أراد أن يقلّد فيها فعليه باتّباع الفتاوى، مع أنّ هذا ليس منهجا تحقيقيّا أصلا، و أمّا من أراد أن يجتهد و يحقّق فعليه دراسة تلك التضعيفات و تلك الطعون، لأنّ- كما هو واضح للخبير الممارس لعلم الرجال- جملة من التضعيفات- سيّما عند العامّة- هى ناشئة من مبنى اعتقادى معيّن، فإذا كان الراوى لا يتّفق معه فى مسألة كلاميّة أو اعتقاديّة، فيسارع إلى تكذيبه و طعنه و جرحه، و النيل منه، و الوقيعة فيه بكلّ ما اوتى، و يحصل هذا كثيرا، و قد صرّح بها كثيرون حتّى فى علم الدراية و علم الرجال، فكيف يمكننا أن نبنى على جرح معيّن مبنىّ على عقيدة و على رؤية معيّنة فى مثل هذه الحالة؟

و لقد كان كلّ من الميرداماد و المحقّق الوحيد البهبهانى رحمهما اللّه- الذى يعتبر من المجدّدين فى الحوزات العلميّة فى القرن الثانى عشر- لا يجمدان على نصوص علماء الرجال من أصحابنا من جانب الجرح أو من جانب التعديل، بل كانا يدرسان الجرح و التعديل بإمعان و تدبّر، و يلاحظان منشأ الجرح و التعديل.

إنّ من يتتبّع فتاوى علماء الرجال فى الجرح، قد يرى العالم الرجالىّ مجتهدا فى تمييز المفردات الرجاليّة عن المشتركات، و تمييز طبقة الراوى، و تمييز تلاميذ الراوى، و تمييز شيوخ الراوى و كتبه،

فى رحاب الزيارة الجامعه الكبيرة، ص: ۱۶

لكنّه ما إن يصل إلى الجرح و التعديل و حال الراوى حتّى تراه مقلّدا فى ذلك، سيّما عند العامّة، و هذا فى الواقع تقليد و ليس اجتهادا.

إنّ الانفتاح على مناهج البحث الرجالى التى أشرنا إليها فى كتابنا الرجالى يحافظ على التراث بشكل علمى تحقيقى، و ممّا يجب الانتباه إليه، أنّه لا- يصحّ أن نعتمد على تضعيف ابن الغضائرى أو غيره، دون الاطّلاع على منشأ التضعيف، أو أن نعتمد على قول النجاشى، و النجاشى- قدّس اللّه سرّه الشريف- له الشكر الجزيل على خدماته التى أسداها لمذهب أهل البيت عليهم السّلام، و لكنّنا لا- يصحّ أن نجعل من مبانيه رحمه اللّه فى علم الكلام، و التى لم تكن متوسّعة، و إنّما كانت مقتضبة جدّا معيارا و صائيّا على تراث أهل البيت عليهم السّلام، و بأىّ ميزان نجعل النجاشى رحمه اللّه- بما اوتى من مستوى علمى فى علم الكلام- يعيّر و يزن لنا؟ و هو نفسه رحمه اللّه لم يقل: «قلّدونى و سدّوا باب الاجتهاد فى علم الرجال».

لذلك فإنّنا عندما نقف على تضعيف رجالى معيّن فلا يعنى ذلك الالزام بهذه الفتوى الرجاليّة، بل لا بدّ لنا من دراسة منشأ التضعيف الذى استند إليه فى هذه الفتوى، و تقييم صحّته أو بطلانه.

و هذا هو ما يقال عنه «الاجتهاد فى علم الرجال»، و إلّا فإنّه يكون «تقليدا فى علم الرجال»، و التقليد فى علم الرجال يعنى جعل

فی رحاب الزیارة الجامعه الکبیرة، ص: ۱۷

الوصایـة علی التراث الدینی لثلّة قلیلة، و هذا أمر خطیر یقتضـی سدّ باب الاجتهاد، و سدّ باب التحقیق و التدقیق، و هی ظاهرة موجودة أکثر و أشدّ عند العامّة فی علم الرجال.

فحـذار من التقلیـد فی فتـاوی علم الرجـال، بـل إنّ اللازم هو الاجتهـاد فی التوثیق و فی الجرح و التعـدیل، و هـذا بـاب شـاقّ بالطبع، فالاجتهاد و التحقیق هو شاقّ فی نفسه، بخلاف التقلید الذی هو استراحة یقصدها من لا یحبّ التعب و یخلد إلی الراحة. و لا یصحّ أن یلزم الطرف الآخر بمجرّد فتوی رجالیّـة، فضـلا عن کون الرجل مهملا أو غیر مطعون فیه أو بلا توثیق، فالحال فیه أدعی للزوم الفحص و الاجتهاد فی حاله کما فی المقام.

و من هنا نقول: إنّ المعترضـین علی الزیارة الجامعة یحتجّون بأنّ سـندها غیر صـحیح، و ذلک لوجود موسـی بن عمران النخعی، و هو مجهول أو ضعیف، و هذا الاعتراض غیر صحیح.

فی البدایة یجب أن نعرف موسـی النخعی الوارد فی سـند الزیارة، ففی سـند الشـیخ الصدوق رحمه اللّه فی الفقیه ذکر (موسی بن عبد اللّه) «۱»، و فی العیون ذکر (موسی بن عمران) «۲»، و لم یرد ذکر للأوّل إلّا فی

فی رحاب الزیارة الجامعه الکبیرة، ص: ۱۸

روایـة الفقیه هذه فقط، و من رواها عنه تبعا له کالشـیخ الطوسـی رحمه اللّه فی التهذیب «۱»، بینما الثانی هو المعروف، و الـذی یروی عنه محمّد بن أبی عبد اللّه الکوفی الثقة، قال عنه النجاشـی: «هو محمّد بن جعفر الکوفی الأسدی المعروف بمحمّد بن أبی عبد اللّه، و هو المعروف أیضا بأبی الحسـین الکوفی عند النجاشـی، و أبی الحسـین الأسدی عند الشـیخ الطوسـی رحمه اللّه، و قد ذکر الشـیخ فی الغیبة أنّه من الأقوام الثقات الذین ترد علیهم التوقیعات من النوّاب الأربعة».

و (موسـی بن عبـد اللّه) و (موسـی بن عمران النخعی) متّحـد، و عبـد اللّه اسم لجدّه أی هو (موسـی بن عمران بن عبد اللّه النخعی)، و القرینة علی ذلک أنّه موسـی بن عمران النخعی عمّه الحسـین بن یزید النوفلی الذی یکثر الروایة عنه جدّا، و یصـرّح بوصـفه (عمّه)، و الحسین بن یزید النوفلی قد صرّح باسم جدّه أنّه (عبد اللّه) فی روضة الکافی «۲».

و الظـاهر أنّه جـدّ عمّه و أبیه. نعم، فی طریـق ذلـک الحـدیث (محمّـد بن عبـد اللّه- و هو الأسـدی-، عن موسـی بن عمران، عن عمّه الحسین بن عیسی بن عبد اللّه، عن علیّ بن جعفر)، و الظاهر وقوع

فی رحاب الزیارة الجامعه الکبیرة، ص: ۱۹

تصـحیف فی اسم والـد عمّه، أی لفظ (ابن عیسـی) أنّه (ابن یزید)، أی عن عمّه الحسـین بن یزید بن عبد اللّه، و التصـحیف قریب فی الرسم، و قد وقع نظیر ذلک کثیرا فی اسم عمّه، ففی بعض الطرق (الحسن بن یزید) و بعضـها (الحسین بن زید) أو (الحسن بن زید) و هو تصحیف معهود فی النسخ و الطرق، هذا مضافا إلی أنّ وحدة الطریق للصدوق تقتضی وحدة الراوی أیضا.

ثمّ إنّ موسی بن عمران النخعی کما یظهر من تتبع روایاته المتکاثرة فی کتب الصدوق و غیره:

أوّلا: إنّه تلمیـذ عمّه الحسـین بن یزیـد النوفلی، و أغلب روایاته عنه، و قـد اعتمد توثیقه الشیخ فی عدّة الاصول- کما یأتی- و أنّه من الأجلّاء.

ثانیا: إنّه استـاذ و شـیخ أبی الحسین محمّد بن أبی عبد اللّه جعفر بن عون الأسدی الکوفی الذی قال عنه الطوسی: «و قد کان فی زمان السـفراء المحمـودین أقـوام ثقـات ترد علیهم التوقیعـات من قبـل المنصـوبین للسـفارة من الأصـل، منهم أبو الحسـین محمّـد بن جعفر الأسدی»، کما أنّ أغلب روایاته یرویها الأسدی هذا.

ثالثا: إنّه قد اعتمده الصدوق فی کتاب کمال الدین و التوحید و الخصال و العلل و الفقیه و ثواب الأعمال و صفات الشیعة و الأمالی،

فی رحاب الزیارة الجامعه الکبیرة، ص: ۲۰

و أكثر من رواياته، كما اعتمده فى مشيخة الفقيه فى طريقه إلى يحيى بن عبّاد المكّى. و كذلك فى طريقه إلى الحديث عن سليمان بن داود فى معنى قوله تعالى: فَطَفِقَ مَسْحاً «... ١».

رابعا: إنّ غالب رواياته بالطريق المتكرّر، و هو محمّد بن أبى عبد اللّه (الأسدى)، عن موسى بن عمران، عن عمّه الحسين بن يزيد هى فى تحف المسائل الاعتقاديّة و لطائف المعارف، بل جلّ رواياته بغير هذا الطريق أيضا هى فى نكات المعرفة فى الاصول الاعتقاديّة، كما يشهد لذلك التتبّع لجميع رواياته، و هى تظهر بوضوح مستوى رفيع فى العلم مستقيم العقيدة، و على نمط رائق ظريف فى معانى المعرفة.

خامسا: إنّه و تبعا لاستاذه و هو عمّه الحسين بن يزيد النوفلى كان منفتحا على عدّة مشارب فى تيّارات الرواة من الإماميّة، فهو يروى بتوسّط عمّه عن فقهاء الرواة، و كذلك يروى عن رواة أسرار المعارف كالمفضّل بن عمر و محمّد بن سنان، و يروى عن متكلّمى الرواة و غيرهم.

سادسا: اعتمد رواياته أيضا الكلينى فى اصول الكافى، و ابن

فى رحاب الزيارة الجامعه الكبيرة، ص: ٢١

قولويه فى كامل الزيارات، و علىّ بن محمّد القمّى فى كفاية الأثر.

ثمّ إنّ هناك وجوه اخرى لاعتبار حاله:

الأوّل: موسى الراوى لأغلب روايات عمّه النوفلى ... ص: ٢١

و أمّا موسى بن عمران فهو ابن أخ الحسين بن يزيد النوفلى، و النوفلى وثّقه الشيخ الطوسى فى العدّة و السيّد الخوئى و جماعة غيرهم لقول الشيخ الطوسى فى العدّة: «عملت الطائفة بروايات السكونى» «١».

و الراوى لأغلب روايات السكونى هو الحسين بن يزيد النوفلى، فيقتضى ذلك توثيق الطائفة له، مضافا لتعبير النجاشى بأنّ الحسين بن يزيد النوفلى: «نوفل النخع» «٢»، أى وجيه قبيلة النخع و الموجّه فيهم، أو الذى يذكر بالجميل و الحسن. و قبيلة النخع من القبائل الشيعيّة الكبيرة فى الكوفة، فمع هذا الوصف تظهر مكانة موسى بن عمران النخعى، حيث أنّ عمّه هو النوفلى، بل و استاذه، فقد روى عن عمّه أكثر من (٢٠٠) رواية، ممّا يظهر تتلمذه عليه، و اختصاصه

فى رحاب الزيارة الجامعه الكبيرة، ص: ٢٢

به، فضلا عن غيره، فهو كثير الرواية فى كتب الأصحاب المعتمدة، بل إنّ الحسين بن يزيد تطّرد فيه وجوه التوثيق المتقدّمة فى ابن أخيه موسى بن عمران، كما لا يخفى.

الثانى: روايات النوفلى جلّها فى المعارف ... ص: ٢٢

مضافا إلى أنّ متون الروايات التى يرويها موسى بن عمران عن عمّه، جلّها فى فرائد المعارف، و هى صحيحة المضمون، مستقيمة المعنى، وفق اصول و قواعد معارف المذهب عند المتأخّرين، بل إنّ جملة منها ممّا يدلّ على رفعة مقامه، و طول باعه، و تمكّنه و تضلّعه فى المعارف، ممّا يكشف عن كونه من فرسان الميدان، و أوتاد الرواة، و حملة هذه الأسرار.

الثالث: اعتماد الأعلام على رواياته ... ص: ٢٢

و قد اعتمد رواياته- لا سيّما فى المعارف- أعلام الطائفة، كالكلينى فى الكافى، و الصدوق فى عيون أخبار الرضا عليه السّلام و التوحيد، و غيرهما، بل و وقع فى مشيخته فروى عنه فى أكثر من ثمانين موردا.

و قد روی عن:

۱- عمّه الحسین بن یزید النوفلی (ثقهٔ).

فی رحاب الزیارهٔ الجامعه الکبیرهٔ، ص: ۲۳

۲- ابن أبی عمیر (من أصحاب الإجماع).

۳- الحسن بن محبوب (من أصحاب الإجماع).

۴- عبد اللّه بن الحجّال (ثقهٔ جلیل).

۵- إبراهیم بن الحکم بن ظهیر.

۶- الحسین بن سعید الأهوازی (ثقهٔ جلیل) «۱».

۷- صفوان بن مهران الجمّال (ثقهٔ).

و روی روایاته عنه:

۱- محمّد بن جعفر أبی عبد اللّه الکوفی الأسدی (ثقهٔ) «۲».

۲- محمّد بن یحیی العطّار (ثقهٔ)، و کذا أبوه.

۳- محمّد بن موسی بن المتوکّل (ثقهٔ علی الأصحّ).

۴- علیّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق (ترضّی علیه الصدوق).

فی رحاب الزیارهٔ الجامعه الکبیرهٔ، ص: ۲۴

۵- علیّ بن عبد اللّه الورّاق (ترضّی علیه الصدوق).

۶- محمّد بن أحمد السنانی (ثقهٔ).

۷- محمّد بن إسماعیل المکّی البرمکی (ثقهٔ)، کما فی العیون للصدوق.

صحّهٔ سند الزیارهٔ إذا ما لاحظنا سند الزیارهٔ الجامعهٔ الکبیرهٔ فإنّا سنجده صحیحا إلی موسی بن عمران، و هذا هو أحد الأدلّهٔ علی وثاقهٔ الراوی موسی بن عمران بن یزید النخعی رحمه اللّه.

قال الشیخ الصدوق رحمه اللّه: «حدّثنا علیّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رضی اللّه عنه و محمّد بن أحمد السنانی و علیّ بن عبد الورّاق و الحسین بن إبراهیم بن أحمد بن هشام المکتب، قال: حدّثنا محمّد بن أبی عبد اللّه الکوفی و أبو الحسین الأسدی، قالوا: حدّثنا محمّد بن إسماعیل المکّی البرمکی، قال: حدّثنا موسی بن عمران النخعی» «۱».

الرابع: سؤال للإمام الهادی علیه السّلام ... ص: ۲۴

سؤاله للإمام الهادی علیه السّلام بقوله: «علّمنی- یابن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله-

فی رحاب الزیارهٔ الجامعه الکبیرهٔ، ص: ۲۵

قولا بلیغا کاملا إذا زرت واحدا منکم»، هو نفسه دلیل علی مقام معرفته بالأئمّهٔ علیهم السّلام، و أنّ لهم شؤونا متّحدهٔ، و مقامات متّبعهٔ، و أنّ نور الإمامهٔ و مقام الخلافهٔ شیء واحد.

الخامس: بیان الإمام الهادی علیه السّلام ... ص: ۲۵

اشارهٔ

بیان الإمام لمثل هذا المتن لموسی بن عمران یدلّ علی مکانته فی معرفهٔ مقاماتهم و أسرارهم علیهم السّلام، و ذلک نظیر ما اعتمدوه فی اعتبار حال عمر بن حنظلهٔ «۱»، فأسئلهٔ و أجوبهٔ الإمام له تدلّ علی علوّ مقامه العلمی و جلالته، و هی قرینهٔ متینهٔ معتمدهٔ.

مضامین الزیارهٔ الجامعهٔ ... ص: ۲۵

علوّ مضامین الزیارهٔ من حیث جزالهٔ المعنی و جزالهٔ اللفظ و التراکیب، کلّها تدلّ علی قوّهٔ مضمون الزیارهٔ، و أنّها فی مصاف أعالی متون الروایات الصادرهٔ منهم علیهم السّلام، کما أنّ مضامینها و بنودها کقواعد فی معرفتهم قد ورد بمضمونها الروایات المستفیضهٔ فی أبواب المعارف، و إن اختلف اللفظ فی بعضها، لکن لباب المعنی و مآله واحد.

فی رحاب الزیارهٔ الجامعه الکبیرهٔ، ص: ۲۶

متون روایاته فی المعارف ... ص: ۲۶

نبذهٔ بارزهٔ من متون الروایات التی ینقلها موسی بن عمران فی المعارف، بلحاظ معارف الأئمّهٔ علیهم السّلام، و نذکر بعضها:

الصدوق رحمه اللّه فی التوحید، قال: حدّثنا علیّ بن أحمد بن محمّد ابن عمران الدقّاق رحمه اللّه، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر الکوفی، قال:

حدّثنا موسی بن عمران النخعی الکوفی، عن عمّه الحسین بن یزید، عن علیّ بن الحسین، عمّن حدّثه، عن عبد الرحمن بن کثیر، عن أبی عبد اللّه علیه السّلام، قال: «إنّ أمیر المؤمنین علیه السّلام قال: أنا علم اللّه، و أنا قلب اللّه الواعی، و لسان اللّه الناطق، و عین اللّه، و جنب اللّه، و أنا ید اللّه»

«۱». حدّثنا محمّد بن موسی بن المتوکّل رضی اللّه عنه، قال: حدّثنا محمّد

فی رحاب الزیارهٔ الجامعه الکبیرهٔ، ص: ۲۷

ابن أبی عبد اللّه الکوفی، قال: حدّثنا موسی بن عمران النخعی، عن عمّه الحسین بن یزید، عن الحسن بن علیّ بن سالم، عن أبیه، عن أبی حمزهٔ، عن سعید بن جبیر، عن عبد اللّه بن عبّاس، قال:

«قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: إنّ اللّه تبارک و تعالی اطّلع إلی الأرض اطّلاعهٔ فاختارنی منها فجعلنی نبیّا، ثمّ اطّلع الثانیهٔ فاختار منها علیّا فجعله إماما، ثمّ أمرنی أن أتّخذه أخا و ولیّا و وصیّا و خلیفهٔ و وزیرا، فعلیّ منّی و أنا من علیّ، و هو زوج ابنتی و أبو سبطیّ الحسن و الحسین.

ألا- و إنّ اللّه تبارک و تعالی جعلنی و إیّاهم حججا علی عباده، و جعل من صلب الحسین أئمّهٔ یقومون بأمری، و یحفظون وصیّتی، التاسع منهم قائم أهل بیتی، و مهدیّ امّتی، أشبه الناس بی فی شمائله و أقواله و أفعاله، یظهر بعد غیبهٔ طویلهٔ و حیرهٔ مضلّهٔ، فیعلن أمر اللّه، و یظهر دین اللّه عزّ و جلّ، یؤیّد بنصر اللّه، و ینصر بملائکهٔ اللّه، فیملأ الأرض قسطا و عدلا کما ملئت جورا و ظلما»

«۱». حدّثنا محمّد بن موسی بن المتوکّل رضی اللّه عنه، قال: حدّثنا محمّد ابن أبی عبد اللّه الکوفی، قال: حدّثنا موسی بن عمران النخعی، عن عمّه الحسین بن یزید، عن الحسن بن علیّ بن أبی حمزهٔ، عن أبیه،

فی رحاب الزیارهٔ الجامعه الکبیرهٔ، ص: ۲۸

عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبیه، عن آبائه علیهم السّلام، قال: «قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: حدّثنی جبرئیل عن ربّ العزّهٔ جلّ جلاله أنّه قال: من علم أن لا إله إلّا أنا وحدی، و أنّ محمّدا عبدی و رسولی، و أنّ علیّ بن أبی طالب خلیفتی، و أنّ الأئمّهٔ من ولده حججی أدخله الجنّهٔ برحمتی، و نجّیته من النار بعفوی، و أبحت له جواری، و أوجبت له کرامتی، و أتممت علیه نعمتی، و جعلته من خاصّتی و خالصتی، إن نادانی لبّیته، و إن دعانی أجبته، و إن سألنی أعطیته، و إن سکت ابتدأته، و إن أساء رحمته، و إن فرّ منّی

دعوته، و إن رجع إلیّ قبلته، و إن قرع بابی فتحته، و من لم یشهد أن لا إله إلّا أنا وحدی، أو شهد بذلک و لم یشهد أنّ محمّدا عبدی و رسولی، أو شهد بذلک و لم یشهد أنّ علیّ بن أبی طالب خلیفتی، أو شهد بذلک و لم یشهد أنّ الأئمّهٔ من ولده حججی، فقد جحد نعمتی، و صغّر عظمتی، و کفر بآیاتی و کتبی، إن قصدنی حجبته، و إن سألنی حرمته، و إن نادانی لم أسمع نداءه، و إن دعانی لم أستجب دعاءه، و إن رجانی خیّبته، و ذلک جزاؤه منّی و ما أنا بظلّام للعبید.

فقام جابر بن عبد اللّه الأنصاری فقال: یا رسول اللّه، و من الأئمّهٔ من ولد علیّ بن أبی طالب؟

قال: الحسن و الحسین سیّدا شباب أهل الجنّهٔ، ثمّ سیّد العابدین فی زمانه علیّ بن الحسین، ثمّ الباقر محمّد بن علیّ، و ستدرکه یا جابر،

فی رحاب الزیارهٔ الجامعه الکبیرهٔ، ص: ۲۹

فإذا أدرکته فأقرئه منّی السلام، ثمّ الصادق جعفر بن محمّد، ثمّ الکاظم موسی بن جعفر، ثمّ الرضا علیّ بن موسی، ثمّ التقیّ محمّد بن علیّ، ثمّ النقیّ علیّ بن محمّد، ثمّ الزکیّ الحسن بن علیّ، ثمّ ابنه القائم بالحقّ مهدیّ امّتی الذی یملأ الأرض قسطا و عدلا کما ملئت جورا و ظلما.

هؤلاء- یا جابر- خلفائی و أوصیائی و أولادی و عترتی، من أطاعهم فقد أطاعنی، و من عصاهم فقد عصانی، و من أنکرهم أو أنکر واحدا منهم فقد أنکرنی، بهم یمسک اللّه عزّ و جلّ السماء أن تقع علی الأرض إلّا بإذنه، و بهم یحفظ اللّه الأرض أن تمید بأهلها»

«۱». حدّثنا علیّ بن أحمد بن موسی الدقّاق رحمه اللّه، قال: حدّثنا محمّد بن أبی عبد اللّه الکوفی، قال: حدّثنا موسی بن عمران النخعی، عن عمّه الحسین بن یزید النوفلی، عن الحسن بن علیّ بن أبی حمزهٔ، عن أبیه، عن سعید بن جبیر، عن ابن عبّاس، قال: «إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله کان جالسا ذات یوم إذ أقبل الحسن علیه السّلام، فلمّا رآه بکی، ثمّ قال: إلیّ یا بنیّ، فما زال یدنیه حتّی أجلسه علی فخذه الیمنی.

ثمّ أقبل الحسین علیه السّلام، فلمّا رآه بکی، ثمّ قال: إلیّ یا بنیّ، فما زال

فی رحاب الزیارهٔ الجامعه الکبیرهٔ، ص: ۳۰

یدنیه حتّی أجلسه علی فخذه الیسری.

ثمّ أقبلت فاطمهٔ علیها السّلام، فلمّا رآها بکی، ثمّ قال: إلیّ یا بنیّهٔ، فأجلسها بین یدیه.

ثمّ أقبل أمیر المؤمنین علیه السّلام، فلمّا رآه بکی، ثمّ قال: إلیّ یا أخی، فما زال یدنیه حتّی أجلسه إلی جنبه الأیمن.

فقال له أصحابه: یا رسول اللّه، ما تری واحدا من هؤلاء إلّا بکیت، أو ما فیهم من تسرّ برؤیته!

فقال صلّی اللّه علیه و اله: و الذی بعثنی بالنبوّهٔ، و اصطفانی علی جمیع البریّهٔ، إنّی و إیّاهم لأکرم الخلق علی اللّه عزّ و جلّ، و ما علی وجه الأرض نسمهٔ أحبّ إلیّ منهم.

أمّا علیّ بن أبی طالب فإنّه أخی و شقیقی، و صاحب الأمر بعدی، و صاحب لوائی فی الدنیا و الآخرهٔ، و صاحب حوضی و شفاعتی، و هو مولی کلّ مسلم، و إمام کلّ مؤمن، و قائد کلّ تقیّ، و هو وصیّی و خلیفتی علی أهلی و امّتی فی حیاتی و بعد مماتی، و محبّه محبّی، و مبغضه مبغضی، و بولایته صارت امّتی مرحومهٔ، و بعداوته صارت المخالفهٔ له منها ملعونهٔ، و إنّی بکیت حین أقبل لأنّی ذکرت غدر الامّهٔ به بعدی حتّی إنّه لیزال عن مقعدی، و قد جعله اللّه له بعدی، ثمّ لا یزال الأمر به حتّی یضرب علی قرنه تخضب منها لحیته فی أفضل الشهور شهر رمضان الذی

فی رحاب الزیارهٔ الجامعه الکبیرهٔ، ص: ۳۱

انزل فیه القرآن هدی للناس و بیّنات من الهدی و الفرقان.

و أمّا ابنتی فاطمهٔ، فإنّها سیّدهٔ نساء العالمین من الأوّلین و الآخرین، و هی بضعهٔ منّی، و هی نور عینی، و هی ثمرهٔ فؤادی، و هی روحی

التی بین جنبی، و هی الحوراء الإنسیّة، متی قامت فی محرابها بین یدی ربّها جلّ جلاله زهر نورها لملائکة السماء کما یزهر نور الکواکب لأهل الأرض، و یقول اللّه عزّ و جلّ لملائکته: ملائکتی، انظروا إلی أمتی فاطمة سیّدة إمائی، قائمة بین یدی ترتعد فرائصها من خیفتی، و قد أقبلت بقلبها علی عبادتی، اشهدکم أنّی قد آمنت شیعتها من النار. و إنّی لمّا رأیتها ذکرت ما یصنع بها بعدی، کأنّی بها و قد دخل الذلّ بیتها، و انتهکت حرمتها، و غصبت حقّها، و منعت إرثها، و کسر جنبها، و أسقطت جنینها، و هی تنادی: یا محمّداه، فلا تجاب، و تستغیث فلا تغاث، فلا تزال بعدی محزونة مکروبة باکیة، تتذکّر انقطاع الوحی عن بیتها مرّة، و تتذکّر فراقی اخری، و تستوحش إذا جنّها اللیل لفقد صوتی الذی کانت تستمع إلیه إذا تهجّدت بالقرآن، ثمّ تری نفسها ذلیلة بعد أن کانت فی أیّام أبیها عزیزة، فعند ذلک یؤنسها اللّه تعالی ذکره بالملائکة، فنادتها بما نادت به مریم بنت عمران، فتقول: یا فاطمة، إِنَّ اللَّهَ اصْطَفاکِ وَ طَهَّرَکِ وَ اصْطَفاکِ عَلی نِساءِ الْعالَمِینَ «۱».

فی رحاب الزیارة الجامعه الکبیرة، ص: ۳۲

یا فاطمة، اقْنُتِی لِرَبِّکِ وَ اسْجُدِی وَ ارْکَعِی مَعَ الرَّاکِعِینَ «۱».

ثمّ یبتدئ بها الوجع فتمرض، فیبعث اللّه عزّ و جلّ إلیها مریم بنت عمران تمرّضها و تؤنسها فی علّتها، فتقول عند ذلک: یا ربّ، إنّی قد سئمت الحیاة، و تبرّمت بأهل الدنیا، فألحقنی بأبی، فیلحقها اللّه عزّ و جلّ بی، فتکون أوّل من یلحقنی من أهل بیتی، فتقدم علیّ محزونة مکروبة مغمومة مغصوبة مقتولة، فأقول عند ذلک: اللّهمّ العن من ظلمها، و عاقب من غصبها، و أذلّ من أذلّها، و خلد فی نارک من ضرب جنبها حتّی ألقت ولدها، فتقول الملائکة عند ذلک: آمین.

و أمّا الحسن، فإنّه ابنی و ولدی، و بضعة منّی، و قرّة عینی، و ضیاء قلبی، و ثمرة فؤادی، و هو سیّد شباب أهل الجنّة، و حجّة اللّه علی الامّة، أمره أمری، و قوله قولی، من تبعه فإنّه منّی، و من عصاه فلیس منّی، و إنّی لمّا نظرت إلیه تذکرت ما یجری علیه من الذلّ بعدی، فلا یزال الأمر به حتّی یقتل بالسمّ ظلما و عدوانا، فعند ذلک تبکی الملائکة و السبع الشداد لموته، و یبکیه کلّ شیء حتّی الطیر فی جوّ السماء، و الحیتان فی جوف الماء، فمن بکاه لم تعم عینه یوم تعمی العیون، و من حزن علیه لم یحزن قلبه یوم تحزن القلوب، و من زاره فی بقیعه ثبتت قدمه علی الصراط یوم تزلّ فیه الأقدام.

فی رحاب الزیارة الجامعه الکبیرة، ص: ۳۳

و أمّا الحسین، فإنّه منّی، و هو ابنی و ولدی، و خیر الخلق بعد أخیه، و هو إمام المسلمین، و مولی المؤمنین، و خلیفة ربّ العالمین، و غیاث المستغیثین، و کهف المستجیرین، و حجّة اللّه علی خلقه أجمعین، و هو سیّد شباب أهل الجنّة، و باب نجاة الامّة، أمره أمری، و طاعته طاعتی، من تبعه فإنّه منّی، و من عصاه فلیس منّی، و إنّی لمّا رأیته تذکّرت ما یصنع به بعدی، کأنّی به و قد استجار بحرمی و قبری فلا یجار، فأضمّه فی منامه إلی صدری، و آمره بالرحلة عن دار هجرتی، و ابشّره بالشهادة، فیرتحل عنها إلی أرض مقتله، و موضع مصرعه أرض کرب و بلاء، و قتل و فناء، تنصره عصابة من المسلمین، اولئک من سادة شهداء امّتی یوم القیامة، کأنّی أنظر إلیه و قد رمی بسهم فخرّ عن فرسه صریعا، ثمّ یذبح کما یذبح الکبش مظلوما.

ثمّ بکی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله و بکی من حوله، و ارتفعت أصواتهم بالضجیج، ثمّ قال صلّی اللّه علیه و اله و هو یقول: اللّهمّ إنّی أشکو إلیک ما یلقی أهل بیتی بعدی، ثمّ دخل منزله»

«۱». حدّثنا الشیخ الفقیه أبو جعفر رحمه اللّه، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد السنانی، قال: حدّثنا محمّد بن أبی عبد اللّه الکوفی، عن موسی بن

فی رحاب الزیارة الجامعه الکبیرة، ص: ۳۴

عمران النخعی، عن عمّه الحسین بن یزید النوفلی، عن علیّ بن سالم، عن أبیه، عن ثابت بن دینار، قال: «سألت زین العابدین علیّ بن الحسین بن علیّ بن أبی طالب علیهم السّلام عن اللّه جلّ جلاله هل یوصف بمکان؟

فقال: تعالی اللّه عن ذلک.

قلت: فلم أسری بنبیّه محمّد صلّی اللّه علیه و اله إلی السماء؟

قال: لیریه ملکوت السماء و ما فیها من عجائب صنعه و بدائع خلقه.

قلت: فقول اللّه عزّ و جلّ: ثُمَّ دَنا فَتَدَلَّی* فَکانَ قابَ قَوْسَیْنِ أَوْ أَدْنی «۱»؟

قال: ذاک رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله، دنا من حجب النور فرأی ملکوت السماوات، ثمّ تدلّی صلّی اللّه علیه و اله فنظر من تحته إلی ملکوت الأرض حتّی ظنّ أنّه فی القرب من الأرض کقاب قوسین أو أدنی»

«۲». حدّثنا محمّد بن موسی بن المتوکّل رحمه اللّه، قال: حدّثنا محمّد بن أبی عبد اللّه الکوفی، قال: حدّثنا موسی بن عمران النخعی، عن عمّه الحسین بن یزید النوفلی، عن الحسن بن علیّ بن أبی حمزهٔ، عن أبی

فی رحاب الزیارهٔ الجامعه الکبیرهٔ، ص: ۳۵

بصیر، قال: «قال الصادق جعفر بن محمّد علیهما السّلام: من أقام فرائض اللّه، و اجتنب محارم اللّه، و أحسن الولایهٔ لأهل بیت نبیّ اللّه، و تبرّأ من أعداء اللّه عزّ و جلّ، فلیدخل من أیّ أبواب الجنّهٔ الثمانیهٔ شاء»

«۱». حدّثنا محمّد بن أحمد السنائی رضی اللّه عنه، قال: حدّثنا محمّد بن أبی عبد اللّه الکوفی، قال: حدّثنا موسی بن عمران النخعی، عن عمّه الحسین بن یزید، عن علیّ بن سالم، عن أبیه، عن أبان بن عثمان، عن أبان بن تغلب، عن عکرمهٔ، عن ابن عبّاس، قال: «قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: قال اللّه جلّ جلاله: لو اجتمع الناس کلّهم علی ولایهٔ علیّ ما خلقت النار»

«۲». حدّثنا الحسین بن إبراهیم بن أحمد بن هشام المؤدّب رحمه اللّه، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر الأسدی الکوفی، قال: حدّثنی موسی بن عمران النخعی، عن عمّه الحسین بن یزید النوفلی، عن علیّ بن أبی حمزهٔ، عن أبیه، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبیه، عن آبائه، عن علیّ علیهم السّلام، قال: «قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: إذا کان یوم القیامهٔ یؤتی بک یا علیّ علی ناقهٔ من نور، و علی رأسک تاج له أربعهٔ أرکان، علی کلّ رکن

فی رحاب الزیارهٔ الجامعه الکبیرهٔ، ص: ۳۶

ثلاثهٔ أسطر: لا إله إلّا اللّه، محمّد رسول اللّه، علیّ ولیّ اللّه، و تعطی مفاتیح الجنّهٔ، ثمّ یوضع لک کرسی یعرف بکرسی الکرامهٔ فتقعد علیه، ثمّ یجمع لک الأوّلون و الآخرون فی صعید واحد، فتأمر بشیعتک إلی الجنّهٔ، و بأعدائک إلی النار، فأنت قسیم الجنّهٔ، و أنت قسیم النار، و لقد فاز من تولّاک، و خسر من عاداک، فأنت فی ذلک الیوم أمین اللّه، و حجّهٔ اللّه الواضحهٔ»

«۱». روی محمّد بن أبی عبد اللّه الأسدی الکوفی، عن موسی بن عمران، عن عمّه الحسین بن یزید النوفلی، عن الحسن بن علیّ بن أبی حمزهٔ حدیث تفسیر قوله تعالی: وَ جَعَلَها کَلِمَهً باقِیَهً فِی عَقِبِهِ «۲» بالإمامهٔ، جعلها اللّه عزّ و جلّ فی عقب الحسین علیه السّلام باقیهٔ إلی یوم القیامهٔ»

«۳». و روی محمّد بن أبی عبد اللّه الکوفی، عن موسی بن عمران النخعی، عن عمّه الحسین بن یزید، عن الحسن بن علیّ بن أبی حمزهٔ، عن أبیه، عن یحیی بن أبی القاسم، عن الصادق جعفر بن

فی رحاب الزیارهٔ الجامعه الکبیرهٔ، ص: ۳۷

محمّد، عن أبیه، عن جدّه علیهم السّلام، قال: «قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: الأئمّهٔ بعدی اثنا عشر أوّلهم علیّ بن أبی طالب، و آخرهم القائم، فهم خلفائی و أوصیائی و أولیائی و حجج اللّه علی امّتی بعدی، المقرّ بهم مؤمن، و المنکر لهم کافر»

«۱». عن محمّد بن أحمد السنانی رضی اللّه عنه، عن محمّد بن أبی عبد اللّه الأسدی الکوفی، عن موسی بن عمران النخعی، عن عمّه الحسین بن یزید النوفلی، عن علیّ بن سالم، عن أبی بصیر، عن أبی عبد اللّه الصادق علیه السّلام، قال: إنّ اللّه تبارک و تعالی لا یوصف بزمان، و لا مکان، و لا حرکهٔ، و لا انتقال، و لا سکون، بل هو خالق الزمان و المکان و الحرکهٔ و السکون و الانتقال، تعالی

عمّا یقول الظالمون علوّا کبیرا»

«۲». حدّثنا محمّد بن أحمد السنانی رضی اللّه عنه، قال: حدّثنا محمّد بن أبی عبد اللّه الأسدی الکوفی، قال: حدّثنا موسی بن عمران النخعی، عن عمّه الحسین بن یزید، عن علیّ بن سالم، عن أبیه، عن سعد بن طریف، عن سعید بن جبیر، عن ابن عبّاس، قال: «قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله لعلیّ علیه السّلام: یا علیّ، أنت إمام المسلمین، و أمیر المؤمنین، و قائد الغرّ

المحجّلین، و حجّة اللّه بعدی علی الخلق أجمعین، و سیّد الوصیّین، و وصیّ سیّد النبیّین.

یا علیّ، إنّه لمّا عرج بی إلی السماء السابعة، و منها إلی سدرة المنتهی، و منها إلی حجب النور، و أکرمنی ربّی جلّ جلاله بمناجاته، قال لی: یا محمّد؟

قلت: لبّیک ربّی و سعدیک، تبارکت و تعالیت.

قال: إنّ علیّا إمام أولیائی، و نور لمن أطاعنی، و هو الکلمة التی ألزمتها المتّقین، من أطاعه أطاعنی، و من عصاه عصانی، فبشّره بذلک.

فقال علی علیه السّلام: یا رسول اللّه، بلغ من قدری حتّی إنّی اذکر هناک!

فقال: نعم یا علیّ، فاشکر ربّک، فخرّ علیّ علیه السّلام ساجدا شکرا للّه علی ما أنعم به علیه، فقال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: ارفع رأسک یا علیّ، فإنّ اللّه قد باهی بک ملائکته»

«۱». حدّثنا محمّد بن موسی بن المتوکّل رحمه اللّه، قال: حدّثنا محمّد ابن أبی عبد اللّه الکوفی، قال: حدّثنا موسی بن عمران النخعی، عن عمّه الحسین بن یزید النوفلی، عن علیّ بن سالم، عن أبیه، عن ثابت

ابن أبی صفیّة، عن سعید بن جبیر، عن ابن عبّاس، قال: «قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: من سرّه أن یجمع اللّه له الخیر کلّه فلیوال علیّا بعدی، و لیوال أولیاءه، و لیعاد أعداءه»

«۱». حدّثنا الشیخ الجلیل أبو جعفر محمّد بن علیّ بن الحسین بن موسی بن بابویه القمّی رضی اللّه عنه، قال: حدّثنا علیّ بن أحمد بن موسی الدقّاق رضی اللّه عنه، قال: حدّثنا محمّد بن أبی عبد اللّه الکوفی، قال: حدّثنا موسی بن عمران النخعی، عن عمّه الحسین بن یزید النوفلی، عن علیّ بن أبی حمزة، عن یحیی بن أبی إسحاق، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبیه، عن جدّه، عن أبیه علیهم السّلام، قال: «سئل النبیّ صلّی اللّه علیه و اله: أین کنت و آدم فی الجنّة؟

قال: کنت فی صلبه، و هبط بی إلی الأرض فی صلبه، و رکبت السفینة فی صلب أبی نوح، و قذف بی فی النار فی صلب أبی إبراهیم، لم یلتق لی أبوان علی سفاح قطّ، و لم یزل اللّه عزّ و جلّ ینقلنی من الأصلاب الطیّبة إلی الأرحام الطاهرة هادیا مهدیّا حتّی أخذ اللّه بالنبوّة عهدی، و بالإسلام میثاقی، و بیّن کلّ شیء من صفتی، و أثبت فی التوراة و الإنجیل ذکری، و رقی بی إلی سمائه، و شقّ لی اسما من أسمائه

الحسنی، امّتی الحمّادون، فذو العرش محمود و أنا محمّد»

«۱». حدّثنا محمّد بن موسی بن المتوکّل رضی اللّه عنه، قال: حدّثنا محمّد بن أبی عبد اللّه الکوفی، عن موسی بن عمران النخعی، عن عمّه الحسین بن یزید النوفلی، عن علیّ بن سالم، عن أبیه، عن أبی حمزة الثمالی، عن سعد الخفّاف، عن الأصبغ بن نباتة، عن عبد اللّه ابن عبّاس، قال: «قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: لمّا عرج بی إلی السماء السابعة، و منها إلی سدرة المنتهی، و من السدرة إلی حجب النور، نادانی ربّی جلّ جلاله: یا محمّد، أنت عبدی و أنا ربّک، فلی فاخضع، و إیّای فاعبد، و علیّ فتوکّل، و بی فثق، فإنّی قد

رضیت بک عبدا و حبیبا و رسولا و نبیّا.

و بأخیک علیّ خلیفهٔ و بابا، فهو حجّتی علی عبادی، و إمام لخلقی، به یعرف أولیائی من أعدائی، و به یمیّز حزب الشیطان من حزبی، و به یقام دینی، و تحفظ حدودی، و تنفذ أحکامی، و بک و به و بالأئمّهٔ من ولده أرحم عبادی و إمائی.

و بالقائم منکم أعمر أرضی بتسبیحی و تهلیلی و تقدیسی و تکبیری و تمجیدی، و به اطهّر الأرض من أعدائی، و اورثها أولیائی، و به أجعل

فی رحاب الزیارهٔ الجامعه الکبیرهٔ، ص: ۴۱

کلمهٔ الذین کفروا بی السفلی، و کلمتی العلیا، و به أحیی عبادی و بلادی بعلمی، و له اظهر الکنوز و الذخائر بمشیئتی، و إیّاه أظهر علی الأسرار و الضمائر بإرادتی، و أمدّه بملائکتی لتؤیّده علی إنفاذ أمری، و إعلان دینی، ذلک ولیّی حقّا، و مهدی عبادی صدقا»

«۱». حدّثنا علیّ بن أحمد بن محمّد رضی اللّه عنه، قال: حدّثنا محمّد بن أبی عبد اللّه الکوفی، قال: حدّثنا موسی بن عمران النخعی، عن عمّه الحسین بن یزید، عن الحسن بن علیّ بن أبی حمزهٔ، عن أبیه، قال:

«سألت أبا عبد اللّه علیه السّلام: لأیّ علّهٔ دفنت فاطمهٔ علیها السّلام باللیل و لم تدفن بالنهار؟

قال: لأنّها أوصت أن لا یصلّی علیها الرجلان»

«۲». ۱۸- حدّثنا علیّ بن أحمد بن موسی رحمه اللّه، قال: حدّثنا محمّد بن أبی عبد اللّه الکوفی، قال: حدّثنا موسی بن عمران النخعی، عن عمّه الحسین بن یزید، عن علیّ بن أبی حمزهٔ، عن یحیی بن أبی القاسم، قال: «سألت الصادق جعفر بن محمّد علیهما السّلام عن قول اللّه عزّ و جلّ: الم* ذلِکَ الْکِتابُ لا رَیْبَ فِیهِ هُدیً لِلْمُتَّقِینَ* الَّذِینَ

فی رحاب الزیارهٔ الجامعه الکبیرهٔ، ص: ۴۲

یُؤْمِنُونَ بِالْغَیْبِ «۱».

فقال: المتّقون شیعهٔ علیّ علیه السّلام، و الغیب فهو الحجّهٔ الغائب، و شاهد ذلک قول اللّه عزّ و جلّ: وَ یَقُولُونَ لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَیْهِ آیَهٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَیْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّی مَعَکُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِینَ «۲»، فأخبر عزّ و جلّ أنّ الآیهٔ هی الغیب، و الغیب هو الحجّهٔ، و تصدیق ذلک قول اللّه عزّ و جلّ:

وَ جَعَلْنَا ابْنَ مَرْیَمَ وَ أُمَّهُ آیَهً «۳» یعنی حجّهٔ» «۴».

و من الروایات الممیّزهٔ التی رواها بالسند المعروف المتکرّر عن ابن عبّاس، عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله ظلامهٔ فاطمهٔ، و غصبها حقّها، و ضرب جنبها، و إسقاط جنینها، رواه الصدوق فی الأمالی «۵».

و الحموی فی فرائد السمطین «۶».

و غیرها من الروایات، و هی دالّهٔ علی روایته لغوامض المعارف و لبابها.

فی رحاب الزیارهٔ الجامعه الکبیرهٔ، ص: ۴۳

السادس: توثیق الأعلام للنخعی و اعتمادهم و استشهادهم بالزیارهٔ ... ص: ۴۳

اشارهٔ

توثیق العلماء لموسی بن عمران النخعی، فقد وثّقه السیّد الخوئی قدّس سرّه (المتوفّی سنهٔ ۱۴۱۳ ه) لروایته عن تفسیر القمّی «۱».

و قال فیه المامقانی قدّس سرّه (المتوفّی سنهٔ ۱۳۵۱ ه): «و فی روایته لها دلالهٔ واضحهٔ علی کونه إمامیّا صحیح الاعتقاد، بل فی تلقین مولانا الهادی علیه السّلام شهادهٔ علی کون الرجل من الحسان مقبول الروایهٔ لهم، و عدم ذکره فی کتاب الرجال غیر قادح فیه» «۲».

أقوال العلماء فی سند و متن الزیارة ... ص: ۴۳

یقول العلّامة المجلسی قدّس سرّه (المتوفّی سنة ۱۱۱۱ ه): «إنّما هی أرقی الزیارات الجامعة متنا و سندا، و هی أفصحها و أبلغها» «۳».

و یقول المولی محمّد تقی المجلسی قدّس سرّه فی شرح الفقیه (المتوفّی سنة ۱۰۷۰): «و الزیارات لأمیر المؤمنین و لباقی الأئمّة علیهم السّلام کثیرة کثرة، أحسنها الزیارة الجامعة التی سنذکرها مشروحة» «۴».

فی رحاب الزیارة الجامعه الکبیرة، ص: ۴۴

و قال أیضا: «و انّها أکمل الزیارات و أحسنها، بل بعد تلک الرؤیا أکثر الأوقات أزور الأئمّة علیهم السّلام بهذه الزیارة، و فی العتبات العالیات ما زرتهم إلّا بهذه الزیارة» «۱».

و کان ذلک بعد مکاشفته اللطیفة التی یقول فیها: «و لمّا وفّقنی اللّه تعالی لزیارة أمیر المؤمنین علیه السّلام و شرعت فی حوالی الروضة المقدّسة فی المجاهدات، و فتح اللّه تعالی علیّ ببرکة مولانا علیه السّلام أبواب المکاشفات التی لا تحتملها العقول الضعیفة، رأیت فی ذلک العالم (و إن شئت قلت بین النوم و الیقظة) عندما کنت فی رواق عمران جالسا إنّی بسرّ من رأی (سامرّاء)، و رأیت مشهدهما فی نهایة الارتفاع و الزینة، و رأیت علی قبرهما لباسا أخضر من لباس الجنّة، لأنّه لم أر مثله فی الدنیا، و رأیت مولانا و مولی الأنام صاحب العصر و الزمان علیه السّلام جالسا، ظهره علی القبر و وجهه إلی الباب، فلمّا رأیته شرعت فی هذه الزیارة بالصوت المرتفع کالمدّاحین، فلمّا أتممتها قال علیه السّلام: نعمة الزیارة.

قلت: مولای روحی فداک، زیارة جدّک؟ (و أشرت نحو القبر).

فقال: نعم، ادخل، فلمّا دخلت وقفت قریبا من الباب.

فی رحاب الزیارة الجامعه الکبیرة، ص: ۴۵

فقال علیه السّلام: تقدّم.

فقلت: مولای أخاف أن أصیر کافرا بترک الأدب.

فقال علیه السّلام: لا بأس إذا کان بإذننا، فتقدّمت قلیلا و کنت خائفا مرتعشا.

فقال: تقدّم.. تقدّم، حتّی صرت قریبا منه علیه السّلام.

قال: اجلس.

قلت: أخاف مولای.

قال علیه السّلام: لا تخف. فلمّا جلست جلسة العبید بین یدی المولی الجلیل، قال علیه السّلام: استرح و اجلس مربعا، فإنّک تعبت، جئت ماشیا حافیا.

و الحاصل أنّه وقع منه علیه السّلام بالنسبة إلی عبده ألطاف عظیمة و مکالمات لطیفة لا یمکن عدّها و نسیت أکثرها.

ثمّ انتبهت من تلک الرؤیا، و حصل فی الیوم أسباب الزیارة بعد کون الطریق مسدودة فی مدّة طویلة، و بعد ما حصل الموانع العظیمة ارتفعت بفضل اللّه و تیسّرت الزیارة بالمشی و الحفا، کما قاله الصاحب علیه السّلام.

و کنت لیلة فی الروضة المقدّسة و زرت مکرّرا بهذه الزیارة، و ظهر

فی رحاب الزیارة الجامعه الکبیرة، ص: ۴۶

فی الطریق و فی الروضة کرامات عجیبة، بل معجزات غریبة یطول ذکرها، فالحاصل أنّه لا شکّ لی أنّ هذه الزیارة من أبی الحسن الهادی علیه السّلام- بتقریر الصاحب علیه السّلام- و أنّها أکمل الزیارات و أحسنها، بل بعد تلک الرؤیا أکثر الأوقات أزور الأئمّة علیهم السّلام بهذه الزیارة، و فی العتبات العالیات ما زرتهم إلّا بهذه الزیارة» «۱».

و یقول العلّامة السیّد عبد اللّه شبّر قدّس سرّه (المتوفّی سنة ۱۲۴۲ ه):

«لا یخفی علی اولی البصائر النقّادهٔ، و أرباب الأذهان الوقّادهٔ، و ذوی العقول السلیمهٔ، و أصحاب الأفهام المستقیمهٔ، أنّ الزیارهٔ الجامعهٔ الکبیرهٔ أعظم الزیارات شأنا، و أعلاها مکانهٔ و مکانا، و أنّ فصاحهٔ ألفاظها و فقراتها، و بلاغهٔ مضامینها و عباراتها، تنادی بصدورها من عین صافیهٔ نبعت عن (ینابیع الوحی) و الإلهام، و تدعو إلی أنّها خرجت من ألسنهٔ نوامیس الدین و معاقل الأنام، فإنّها فوق کلام المخلوق و تحت کلام الخالق الملک العلّام، قد اشتملت علی الإشارهٔ إلی جملهٔ من الأدلّهٔ و البراهین المتعلّقهٔ بمعارف (اصول الدین)، و أسرار الأئمّهٔ الطاهرین، و مظاهر صفات (ربّ العالمین)، و قد احتوت علی ریاض نضرهٔ، و حدائق خضرهٔ، مزیّنهٔ بأزهار المعارف و الحکمهٔ، محفوفهٔ بثمار أسرار أهل بیت العصمهٔ، و قد تضمّنت شطرا

فی رحاب الزیارهٔ الجامعه الکبیرهٔ، ص: ۴۷

و افرا من حقوق اولی الأمر الذین أمر اللّه بطاعتهم، و أهل البیت الذین حثّ اللّه علی متابعتهم، و ذوی القرب الذین أمر اللّه بمودّتهم، و أهل الذکر الذین أمر اللّه بمسألتهم، مع الإشارهٔ إلی آیات فرقانیّهٔ، و روایات نبویّهٔ، و أسرار إلهیّهٔ، و علوم غیبیّهٔ، و مکاشفات حقّیّهٔ، و حکم».

إلی أن قال: «اعلم أنّ هذه الزیارهٔ قد رواها جملهٔ من أساطین الدین، و حملهٔ علوم الأئمّهٔ الطاهرین، و قد اشتهرت بین الشیعهٔ الأبرار اشتهار الشمس فی رابعهٔ النهار، و جواهر مبانیها، و أنوار معانیها، دلائل حقّ، و شواهد صدق، علی صدورها عن صدور حملهٔ العلوم الربّانیّهٔ، و أرباب الأسرار الفرقانیّهٔ، المخلوقین من الأنوار الإلهیّهٔ، فهی کسائر کلامهم الذی یغنی فصاحهٔ مضمونهٔ، و بلاغهٔ مشحونهٔ عن ملاحظهٔ سنده، کنهج البلاغهٔ و الصحیفهٔ السجّادیّهٔ، و أکثر الدعوات و المناجات» «۱».

استشهاد العلماء بالزیارهٔ ... ص: ۴۷

ما فتئ العلماء یعتمدون علی الاستشهاد بالزیارهٔ الجامعهٔ، و نذکر ما قاله بعض منهم علی سبیل المثال لا الحصر:

قال السیّد شرف الدین الحسینی قدّس سرّه (المتوفّی نحو سنهٔ ۹۶۵ ه)

فی رحاب الزیارهٔ الجامعه الکبیرهٔ، ص: ۴۸

فی تأویل الآیات الواردهٔ فی سورهٔ الغاشیهٔ إِنَّ إِلَیْنا إِیابَهُمْ* ثُمَّ إِنَّ عَلَیْنا حِسابَهُمْ «۱»:

عن جمیل بن درّاج، قال: «قلت لأبی الحسن علیه السّلام: أحدّثهم بتفسیر جابر؟

قال: لا تحدّث به السفلهٔ فیذیعوه، أما تقرأ: إِنَّ إِلَیْنا إِیابَهُمْ* ثُمَّ إِنَّ عَلَیْنا حِسابَهُمْ؟

قلت: بلی.

قال: إذا کان یوم القیامهٔ و جمع اللّه الأوّلین و الآخرین، ولّانا حساب شیعتنا، فما کان بینهم و بین اللّه حکمنا علی اللّه فیه، فأجاز حکومتنا، و ما کان بینهم و بین الناس استوهبناه فوهبوه لنا، و ما کان بیننا و بینهم فنحن أحقّ من عفا و صفح.

و یؤیّد ذلک ما جاء فی الزیارهٔ الجامعهٔ المرویّهٔ عن الهادی علیه السّلام، و هو قوله: و إیاب الخلق إلیکم، و حسابهم علیکم.

و معنی هذا التأویل الظاهر: أنّ الضمیر فی إلینا و علینا راجع إلی اللّه تعالی.

و أمّا الباطن: فإنّه راجع إلیهم علیهم السّلام؛ و ذلک لأنّهم ولاهٔ أمره و نهیه فی الدنیا و الآخرهٔ، و الأمر کلّه للّه، فلمن شاء من خلقه جعله إلیه،

فی رحاب الزیارهٔ الجامعه الکبیرهٔ، ص: ۴۹

و لا شکّ أنّ رجوع الخلق یوم القیامهٔ إلیهم، و حسابهم علیهم، فیدخلون ولیّهم الجنّهٔ، و عدوّهم النار، کما ورد فی کثیر من الأخبار أنّ أمیر المؤمنین علیه السّلام قسیم الجنّهٔ و النّار»

«۱». و قال السیّد صدر الدین الطباطبائی قدّس سرّه (المتوفّی سنهٔ ۱۱۵۴ ه):

«و قال صلّی اللّه علیه و اله: أنا و علیّ من شجرة واحدة، و سائر الناس من شجر شتّی.

و لعلّ المعنی بالواحدة لیس المعنی الذی تفیده التاء بمعنی الوحدة الظاهریّة التی مناطها التشخیص الوحدانی بحسب الوجود العینی، بل الواحدة الذاتیّة الواقعیّة المعنویّة، التی تشبه أن یکون مضمونه ما فی الزیارة الجامعة عطفا علی ما عامله أشهد أنّ أرواحکم و نورکم و طینتکم واحدة، طابت و طهرت بعضها من بعض، و علی هذا قوله صلّی اللّه علیه و اله: (شتّی) وصف لشجرة باعتبار الکثرة المقابلة لهذه الوحدة، فلا یضادّه التاء» «۲».

و قال الشیخ الأنصاری قدّس سرّه (المتوفّی سنة ۱۲۸۰ ه): «و الکلام فی الخوارج یظهر ممّا ذکرنا فی الناصب فإنّهم أشدّ النواصب، مضافا إلی إطلاق المشرک علیهم فی بعض الأخبار، کما فی قوله علیه السّلام فی خارجی

فی رحاب الزیارة الجامعه الکبیرة، ص: ۵۰

دخل علیه: (إنّه مشرک و اللّه).

و قوله علیه السّلام فی الزیارة الجامعة: و من حاربکم مشرک مع أنّ نجاستهم إجماعیّة» «۱».

و قال الملّا هادی السبزواری قدّس سرّه (المتوفّی سنة ۱۳۰۰ ه):

«و قال صلّی اللّه علیه و اله:

أول ما خلق اللّه روحی أو عقلی أو نوری.

و قال: کنت نبیّا و آدم بین الماء و الطین.

و المراد بالأبرار: أصحاب الیمین، و بالأخیار: المقرّبون، لکنّهما کالظرف و المجرور، و کالفقیر و المسکین، إذا اجتمعا افترقا، و إذا افترقا اجتمعا، فمن موارد الاجتماع مثل ما هاهنا ما فی الزیارة الجامعة الکبیرة: و أنتم نور الأخیار، و هداة الأبرار، و بمعناه أیضا قولهم: حسنات الأبرار سیّئات المقرّبین» «۲».

قال المولی محمّد التبریزی الأنصاری قدّس سرّه (المتوفّی سنة ۱۳۱۰ ه) فی معنی تسمیة الزهراء علیها السّلام بالمشکاة، فی تفسیره لآیة النور:

«و المشکاة هی فاطمة الزهراء علیها السّلام، و هذا المصباح یوقد من شجرة الحقیقة المحمّدیّة، و هی الزیتونة المبارکة لبرکة آثارها، و عدم تناهی

فی رحاب الزیارة الجامعه الکبیرة، ص: ۵۱

أطوارها، و فی الزیارة الجامعة:

السّلام علی محالّ معرفة اللّه، و مساکن برکة اللّه، و معادن حکمة اللّه

...الخ، فهی مبارکة لإفاضة جمیع الفیوضات التشریعیّة و التکوینیّة منها، و هی الشجرة الکلّیّة النابتة فی مقام (أو أدنی)، و بیداء الإبداع و الاختراع، و صحراء المشیئة و الإرادة، لتشعّب وجوه تعلّقاتها بذرّات الوجود التی لا تتناهی فی مراتب الإمکان شعوبا و قبائل، و هی أصل البرکة و فرعها:

إن ذکر الخیر کنتم أوّله و أصله و فرعه

...إلخ» «۱».

و قال الشیخ الأصفهانی قدّس سرّه (المتوفّی سنة ۱۳۶۰ ه): «إنّ إطاعتهم علیهم السّلام فی أوامرهم الشرعیّة إطاعة بالذات للآمر، و إطاعة بالعرض لمن جری علی لسانه أمره تعالی، و الإطاعة التی تکون إطاعة لهم بالذات و تکون إطاعة له تعالی بالعرض- من حیث أنّهم منسوبون إلیه المدلول علیها

بقوله علیه السّلام: من أطاعکم فقد أطاع اللّه

- هی إطاعتهم فی أوامرهم الشخصیّة، فالنبوّة و الإمامة حیثیّة تعلیلیّة لوجوب إطاعة أوامرهم الشخصیّة، و ما ورد فی باب إطاعتهم علیهم السّلام أولی بالشمول لمثل هذه الإطاعة من إطاعة أوامرهم الشرعیّة، فإنّها إطاعة للأمر الإلهی بالحقیقة، و لزومها بدیهی لا یحتاج إلی المبالغة فی الإلزام

فی رحاب الزیارة الجامعه الکبیرة، ص: ۵۲

بها، کما لا یخفی» «۱».

و قال السیّد الخوئی قدّس سرّه (المتوفّی سنة ۱۴۱۳ ه) یقول: «و ما یشبهها من الضلالات، و یدلّ علیه قوله علیه السّلام فی الزیارة الجامعة: و من جحدکم کافر، و قوله علیه السّلام فیها أیضا: و من وحّده قبل عنکم، فإنّه ینتج بعکس النقیض، أنّ من لم یقبل عنکم لم یوحّده» «۲».

و یقول کذلک قدّس سرّه: «و قد ورد فی الزیارة الجامعة: و من وحّده قبل عنکم، فإنّه ینتج بعکس النقیض، أنّ من لم یقبل منهم فهو غیر موحّد للّه سبحانه ... و الأخبار الواردة بهذا المضمون و إن کانت من الکثرة بمکان، إلّا أنّه لا دلالة لها علی نجاسة لیس هو فی مقابل الإسلام، و إنّما هو فی مقابل الإیمان، کما أشرنا إلیه سابقا» «۳».

و قال السیّد الگلپایگانی قدّس سرّه (المتوفّی سنة ۱۴۱۴ ه): «و ظاهرها کفرهم مطلقا، سواء کان من علم أو عن جهل مرکّب، و منها روایة الفضل، قال: دخل علی أبی جعفر علیه السّلام رجل محصور عظیم البطن، فجلس معه علی سریره، فحیّاه و رحّب به، فلمّا قام قال: هذا من الخوارج کما هو.

فی رحاب الزیارة الجامعه الکبیرة، ص: ۵۳

قال: قلت: مشرک؟

فقال: مشرک، و اللّه مشرک.

و المراد من المشرک هو الکافر، و قد مرّ ذلک الخبر فی أوائل الکتاب، و فی الزیارة الجامعة: و من حاربکم مشرک» «۱».

فی رحاب الزیارة الجامعه الکبیرة، ص: ۵۴

الإمام صاحب الزمان (عج) و الزیارة الجامعة ... ص: ۵۴

نقل المحقّق المیرزا حسین النوری الطبرسی قدّس سرّه قصّة تشرّف أحد الصلحاء بالإمام صاحب العصر عجّل اللّه فرجه، و وصیّته بقراءة هذه الزیارة.

قال المیرزا النوری رحمه اللّه: «قدم النجف الأشرف منذ سبع عشرة سنة تقریبا التقیّ الصالح السیّد أحمد ابن السیّد هاشم ابن السیّد حسن الموسوی الرشتی أیّده اللّه، و هو من تجّار مدینة رشت، فزارنی فی بیتی بصحبة العالم الربّانی، و الفاضل الصمدانی الشیخ الرشتی طاب ثراه الآتی ذکره فی القصّة الآتیة إن شاء اللّه، فلمّا نهضا للخروج نبّهنی الشیخ إلی أنّ السیّد أحمد من الصلحاء المسدّدین، و لمّح إلی أنّ له قصّة غریبة...

فتشرّف السیّد أحمد الرشتی بلقاء صاحب الزمان (عجّل اللّه فرجه الشریف)- إلی أن قال-: فقال صاحبی- أی صاحب الزمان عجّل اللّه فرجه الشریف-: ناولنی العنان، فناولته إیّاه، فأخذ العنان بیمناه، و وضع المسحاة علی عاتقه الأیسر، و أخذ فی المسیر، فطاوعه الفرس أیسر المطاوعة، ثمّ وضع یده علی رکبتی و قال: لماذا تترکون زیارة عاشوراء، [زیارة] عاشوراء، [زیارة] عاشوراء- کرّرها ثلاث مرّات؟.

فی رحاب الزیارة الجامعه الکبیرة، ص: ۵۵

ثمّ قال: لماذا لا تزورون بالزیارة الجامعة [الکبیرة]، الجامعة، الجامعة، الجامعة ؟» «... ۱».

و قد تقدّم مدحه (عجّل اللّه فرجه الشریف) لهذه الزیارهٔ فی مکاشفهٔ المولی محمّد تقی المجلسی قدّس سرّه المذکورهٔ آنفا عندما قال علیه السّلام: نعمهٔ الزیارهٔ.

فی رحاب الزیارهٔ الجامعه الکبیرهٔ، ص: ۵۶

الزیارهٔ الجامعهٔ الکاملهٔ ... ص: ۵۶

ثمّ إنّ هـذه الزیـارهٔ العظیمـهٔ لها صورهٔ اخری أطول، غیر الطریق الـذی رواه الصـدوق و الشـیخ رحمهما اللّه، و قـد روی تلک الصورهٔ المطوّلهٔ الشیخ الکفعمی رحمه اللّه فی البلد الأمین «۱»، و المیرزا النوری رحمه اللّه فی المستدرک فی أبواب الزیارات «۲».

و قد روی العلّامهٔ المجلسی رحمه اللّه الزیادات فی زیارات جامعهٔ اخری «۳».

بل قد ألّف المیرزا النوری قدّس سرّه کتابا خاصّا بالزیارهٔ الجامعهٔ الکاملهٔ، و قد طبع فی تبریز سنهٔ ۱۳۱۵ ه «۴».

و أورد الشیخ عبّاس القمّی رحمه اللّه متن الزیارهٔ الکاملهٔ فی ما تمّمه من کتاب «تحیّهٔ الزائر» للمیرزا النوری «۵».

فی رحاب الزیارهٔ الجامعه الکبیرهٔ، ص: ۵۷

القسم الثانی ردّ الشبهات

اشارهٔ

فی رحاب الزیارهٔ الجامعه الکبیرهٔ، ص: ۵۹

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ و الصلاهٔ و السلام علی أفضل الأنبیاء و خاتم المرسلین محمّد و آل بیته الطیّبین الطاهرین، و اللعن الدائم علی أعدائهم أجمعین إلی قیام یوم الدین

شبههٔ و إثارهٔ ... ص: ۵۹

المسألـهٔ التی یطرحها البعض هی أنّ الزیارهٔ الجامعهٔ تخالف الکتاب و السـنّهٔ فی بعض فقراتها، و الفقرهٔ المقصودهٔ بهذه المسألهٔ هی: و إیـاب الخلق إلیکم، و حسـابهم علیکم لکونهـا تنـافی قوله تعالی: إِنَّ إِلَیْنا إِیابَهُمْ* ثُمَّ إِنَّ عَلَیْنا حِسابَهُمْ «۱»، فالتعبیر هنا هو عن الـذات الإلهیّهٔ، بأنّ الحساب علی اللّه عزّ و جلّ، و أنّ الإیاب إلیه تعالی:

إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَیْهِ راجِعُونَ «۲»، فکیف یکون الإیاب إلی الأئمّهٔ علیهم السّلام

فی رحاب الزیارهٔ الجامعه الکبیرهٔ، ص: ۶۰

و الحساب علیهم.

و نظیر هـذا الاـعتراض قـد یعترض علی ما ورد فی زیارات متعـدّدهٔ، کما فی الزیارهٔ المعروفـهٔ للإمام الرضا علیه السّـلام- مثلا- و التی تتضمّن صلوات علی المعصومین کلّ علی حدهٔ- و هی مسندهٔ أیضا- فله علیه السّلام عدّهٔ زیارات جمعها السیّد رضا الصدر رحمه اللّه فی کتاب طبع طبعهٔ واحدهٔ فقط، و هو کتاب قیّم جدّا، لأنّه قد استقصی فیه أکثر زیارات الرضا علیه السّلام.

فی أشـهر زیارهٔ له علیه السّـلام صـلوات علی کلّ من النبیّ صـلّی اللّه علیه و اله، و سیّد الأوصیاء علیه السّلام، ثمّ الصـدّیقهٔ فاطمهٔ علیها السّلام، ثمّ الحسنین علیها السّلام، ثمّ بقیّهٔ المعصومین علیهم السّلام.

تقول فی أوصـاف أمیر المؤمنین علیه السّـلام، و أوصاف جملـهٔ من المعصومین: و دیّان الـدّین بعـدلک، و فصل قضائک بین خلقک «۱»، و هـذه الأوصاف هی أوصاف وردت فی القرآن الکریم للّه عزّ و جلّ، و هی بـذلک شبیهـهٔ بهذه العبارهٔ: و إیاب الخلق إلیکم، و

حسابهم علیکم، هذه العبارة التی تحمل التساؤل و الاعتراض المطروح.

و معلوم أنّ مبدأ الخلق للّه تعالی، و أنّ المنتهی إلیه، فکیف یطلق هذا التعبیر علی الإمام، فکأنّ المنتهی للأئمّة علیهم السّلام؟ لذا قیل بأنّ هذا

فی رحاب الزیارة الجامعه الکبیرة، ص: ۶۱

المضمون هو خلاف الکتاب و السنّة قطعا.

نظریّة التجسیم و دورها فی خلق هذا التساؤل ... ص: ۶۱

هذا التساؤل و هذا الاعتراض مبنیّ علی نظریّة فی العقیدة أشبه بنظریّة التجسیم إن لم تکن عینها. و نظریّة التجسیم أو التشبیه هذه خطیرة جدّا، و هی نظریّة ناخرة و معشّشة فی کثیر من بحوث العقیدة الإسلامیّة عند کثیر من أصحاب المذاهب الإسلامیّة، و لربّما حتّی فی الوسط الداخلی لدینا فی بعض الکتابات.

و لیس من الاعتباط أنّ أئمّة أهل البیت علیهم السّلام انبروا بکلّ قوّة و شدّة لتفنید نظریّة التجسیم و التشبیه و التعطیل، کما قال البررة علیهم السّلام لتفنید نظریّة الجبر و التفویض. و من المعاجز العلمیّة الخالدة لأهل بیت النبوّة علیهم السّلام أنّهم بدّهوا، أی أوصلوا الأمر للبدیهة، و أوصلوا الأمر المجهول لدی عامّة المسلمین إلی درجة البدیهة، و أوصلوه إلی درجة الذروة.

ذکر أصحاب التفاسیر من الفریقین فی قوله تعالی: مَنْ أَنْبَأَکَ هذا قالَ نَبَّأَنِیَ الْعَلِیمُ الْخَبِیرُ «۱».

فی رحاب الزیارة الجامعه الکبیرة، ص: ۶۲

حسب ما رووه هم، و هذه طبعا الحال فی عامّة الناس، ففهم عامّة الناس للآیة الکریمة: وَ هُوَ الَّذِی فِی السَّماءِ إِلهٌ وَ فِی الْأَرْضِ إِلهٌ وَ هُوَ الْحَکِیمُ الْعَلِیمُ «۱» قد یصل بهم إلی التفکیر بأنّ عرشه فی السماء بفوقیّة جغرافیّة، أو أنّ الاستواء استواء جغرافی.

المقصود أنّه ببرکة أهل البیت علیهم السّلام ازیل هذا الجهل بالامور العقائدیّة الهامّة الخطیرة جدّا و البالغة الأهمّیّة، و استبدل بالعلم إلی درجة البدیهة، فقد أوضحوا علیهم السّلام بطلان التجسیم و بطلان التشبیه إلی درجة البدیهة بعد أن کان الأمر مجهولا أو غائما أو عائما عند عامّة المسلمین.

إنّ نظریّة التجسیم و التشبیه و التعطیل: «لا تشبیه و لا تعطیل إنّما توحید و توصیف بالحقّ» هی من القواعد العقائدیّة البالغة الأهمّیّة، و کلّ من اعتمد مثل هذه القواعد فهو بالضرورة قد رشف علمها من أهل بیت النبوّة علیهم السّلام، مباشرة أو بالواسطة، شعر بذلک أم لم یشعر، فهذه صدرت من معدن العلم، لم یسبقهم لها سابق، و لم یتفطّن إلیها فطن، وراثة عن سیّد المرسلین صلّی اللّه علیه و اله، فی العلوم التی لم یرثها أحد غیرهم منه، و کذلک «لا جبر و لا تفویض، بل هو أمر بین أمرین» «۲».

فی رحاب الزیارة الجامعه الکبیرة، ص: ۶۳

الجهالة بحقیقة هذه القواعد و هذه الامور هی- مع الأسف- عالقة و منتشرة و متفشّیة فی عقول الکثیر منّا حتّی فی الوسط الداخلی، من حیث لا نشعر، فنتعامل مع کثیر من مفردات العقیدة تعامل الجبریّة، و هذا خاطئ، و نتعامل مع الکثیر من المفردات العقائدیّة معاملة المشبّهة أو المجسّمة أو معاملة المعطّلة، من حیث نشعر أو لا نشعر، و کلّ تفسیر عقائدی مبنیّ علی التجسیم و علی التعطیل و علی التشبیه فهو باطل، کما هو الحال فی ذات التعطیل و ذات التجسیم، شعر به القائل أو لم یشعر، و کلّ تفسیر عقائدی مبنیّ علی الجبر أو علی التفویض فهو خاطئ، فطن له المفسّر أو لم یفطن.

عندما نقرأ فی شؤون الباری تعالی: مالِکِ یَوْمِ الدِّینِ «۱»، وُجُوهٌ یَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ* إِلی رَبِّها ناظِرَةٌ* وَ وُجُوهٌ یَوْمَئِذٍ باسِرَةٌ* تَظُنُّ أَنْ یُفْعَلَ بِها فاقِرَةٌ «۲» لا نعنی بالنظر هنا النظر إلی شابّ أمرد جمیل- و العیاذ باللّه- و لیست تلک الرؤیة رؤیة جسمانیّة، إنّما هی رؤیة قلبیّة: تدرکه القلوب بحقائق الإیمان «۳»، کما قال أمیر المؤمنین علیه السّلام: «أفأعبد

فی رحاب الزیارة الجامعه الکبیرة، ص: ۶۴

ما لا أری؟!» «۱»، أمّا الرؤیة الجسمانیّة بالعین البیضاویّة هذه، فحاشا للّه أن تحیط به العیون، و إلّا لکان محدودا، مع أنّه ورد عنهم علیهم السّلام أنّ النظر فی الآیة بمعنی الانتظار لما یجازیهم ربّهم، کما فی آیة اخری:

فَناظِرَةٌ بِمَ یَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ «۲».

نفی مقالة التجسیم ... ص: ۶۴

و نفی توهّم التجسیم غیر مخصوص بدار الدنیا، فالباری تعالی لا تحیط به دنیا و لا آخرة، و لا برزخ، و لا أوّلیّة و لا آخریّة، لأنّه الأوّل

فی رحاب الزیارة الجامعه الکبیرة، ص: ۶۵

قبل الأشیاء، فهو أوّل الأوّلیّة، و الآخر بعد فناء الأشیاء، فهو آخر الآخریّة، لا یحیط به عالم من العوالم، و حینما یقال بأنّ اللّه عزّ و جلّ لیس جسما و أنّه لا- یشبه أحدا من خلقه، فهذا لا یعنی الشبه فی الأجسام فقط، بل حتّی الأرواح لا تشبه اللّه عزّ و جلّ و لا الأنوار، لأنّهما من الخلقة الإلهیّة. قال تعالی: مَثَلُ نُورِهِ کَمِشْکاةٍ «۱».

و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: «أوّل ما خلق اللّه نور نبیّک، یا جابر» «۲»، فنفی التشبیه لا یقتصر علی نفی التجسیم فحسب، بل یقتضی نفی تشبیه اللّه تعالی حتّی بغیر الأجسام، فخلقة الأنوار، و خلقة العقول، و خلقة الأرواح، کلّها لا تشبه اللّه عزّ و جلّ، و لا یشبهها اللّه عزّ و جلّ، فاللّه تعالی لا یشبه شیئا من خلقه، و لا یشبهه من خلقه شیء.

و کم هو عظیم روح القدس! یتجلّی ذلک فی قوله تعالی: تَنَزَّلُ الْمَلائِکَةُ وَ الرُّوحُ فِیها «۳»، و قوله تعالی: یُنَزِّلُ الْمَلائِکَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلی مَنْ یَشاءُ مِنْ عِبادِهِ «۴»، فالملائکة کلّها تفتقر فی نزولها و عروجها إلی الروح، و الروح خلق أعظم من الملائکة، لکنّنا مع ذلک

فی رحاب الزیارة الجامعه الکبیرة، ص: ۶۶

ننزّه الباری عن تشبیهه بالروح مهما تعاظم، و هو الوهم فی التشبیه الذی وقع فیه النصاری، لأنّه خلق من خلق اللّه، فنفی بذلک التجسیم و التشبیه.

و قد یظنّ البعض نفسه سالکا مسلک الصواب حینما یکتفی بنفی التجسیم عن اللّه، و اللّه سبحانه و تعالی له ذاته المنزّهة عن کلّ سوء بما فی ذلک الاعتقاد بکونه نورا مشتبکا مع خلقه و العیاذ باللّه، کما قد یتوهّم من قوله تعالی: اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ «۱»، فلا تجسیم و لا تشبیه، و نفی التشبیه أعمّ من نفی التجسیم المرتکز فی بعض العقول، لأنّ طبیعة البشر میّالة للتشبیه، نزّاعة للتجسیم، تحمل طبیعة المخیّلة أو الأوهام التی تجسّم الشیء و تصوّره، لأنّها دائما تأنس بالمادّة.

و تتفشّی هذه النظریّة و هذه العقیدة- عن شعور أو عن غیر شعور- فی کثیر من البحوث الإسلامیّة، کنظریّة الجبر، کما یقول عدّة من المحقّقین: «إنّ الکثیر ممّن یتبرّأ من الجبر أو یتبرّأ من التفویض، یقع من حیث لا یشعر فی الکثیر من المباحث فی المعارف الإسلامیّة فی الجبر أو فی التفویض»، لصعوبة هذه البحوث و هذه المعارف، و لصعوبة نفس الجبر و التفویض، و غموض نفیهما و سلوک مسلک

فی رحاب الزیارة الجامعه الکبیرة، ص: ۶۷

الحقّ و التوحید و هو الاختیار بینهما «أمرا بین أمرین»، تلک المباحث صعوبتها فی تطبیقات هذه النظریّات.

کذلک الشأن فی قضیّة «لا تشبیه و لا تعطیل، و إنّما توصیف بتوحید» «۱» المقولة المشهورة عن أهل البیت علیهم السّلام هی قریبة من هذا المضمون، و أهل البیت هم الذین أسّسوا صرح مثل هذه القواعد الدینیّة الشامخة الهامّة، و إلّا لکان المسلمون فی معزل عن الاطّلاع علی مثل هذه الحقائق و المعالم الدینیّة، لکن ببرکاتهم تبدّدت و انتشرت بأنّه «لا جبر و لا تفویض، و لکن أمر بین أمرین»

«۲»، و أنّه:

«لا تشبيه و لا تعطيل، و إنّما توصيف بتوحيد».

إنّ نفى التشبيه يتضمّن نفى التجسيم، و من يتبنّى و يلتزم بنفى التجسيم و نفى التشبيه يواجه من الجانب الآخر صعوبة نفى التعطيل.

نفى التعطيل و ما قد يجرّ إليه ... ص: ۶۷

يعرف التعطيل بانّه تعطيل البارى عن صفاته، أو عن الكمالات، أو عن الفاعليّة، أو عن القيموميّة، أو عن العالميّة، أو عن القدرة، أو عن الإحاطة، أو عن الهيمنة، أو عن أصل الوجود، و العياذ باللّه.

فى رحاب الزيارة الجامعه الكبيرة، ص: ۶۸

كأن يقال بأنّ هذه المخلوقات و العوالم برمّتها لا خالق لها، فيتعطّل بهذا القول عالم الخلقة عن الخالق.

و التعطيل لا ريب فى فساده و بطلانه، لكنّ الكثير من الأذهان يستصعب عليها نفى التعطيل حين ما تنفى التجسيم و التشبيه، لأنّ نفى التعطيل لا بدّ له من إثبات، كإثبات صفات اللّه، و إثبات فاعليّة اللّه، و إثبات حاكميّة اللّه عزّ و جلّ، فإن أراد أن يثبت- نسبة إلى الإثبات- أثبت بتمثيل و تشبيه، فوقع فى محذور التشبيه أو التجسيم، و إذا أراد أن يسلك مسلك النفى- بأن ينفى التشبيه و التجسيم- قد يؤدّى به ذلك للانجرار إلى النفى المطلق الذى هو التعطيل، فنفى التعطيل هو النفى، و نفى النفى هو الإثبات.

قد يجرّ نفى التعطيل إلى التشبيه أو التجسيم، بأن يشبّه الإنسان البارى تعالى بما يشاهده و يدركه من أفعال و أفاعيل المخلوقات، لأنّ حدود إدراكه هى أفعال المخلوقات، فيثبتها بعينها و بمثلها للبارئ، فيكون مشبّها من حيث لا يشعر. لكنّه إن نفى مثل هذه الإثباتات من تشبيه و تجسيم و أفرط فى النفى، وقع فى محذور التعطيل. لذا كانت هناك جدليّة عويصة بين نفى التشبيه و نفى التعطيل، نظير الجدليّة العويصة الموجودة بين نفى الجبر و نفى التفويض، فنفى الجبر أدّى بالمعتزلة إلى التفويض الباطل، كأنّما اللّه فوّض إلى العباد تفويضا

فى رحاب الزيارة الجامعه الكبيرة، ص: ۶۹

عزليّا، أى أنّ قدرته انعزلت و انحسرت عن مخلوقات اللّه- و العياذ باللّه- مثل عطيّة معط إلى طرف آخر، حين تنقطع الصلة بين الواهب و الموهوب و يستقلّ الموهوب بالهبة، و البارى ليس كذلك، يدّعى هذا التفويض عزليّا بحيث يفوّض اللّه أمر المخلوق إليه- و العياذ باللّه- و تنحسر قدرته و هيمنته و إحاطته، و هذا تفويض باطل.

إذا أراد الإنسان نفى التفويض الباطل، قد يفرّط به الحال إلى قوله بأنّ كلّ شىء من خير و شرّ هو مستند إلى البارى، و أن لا إرادة للمخلوق، فيؤدّى به إلى الجبر، و إذا أراد إثبات الفاعليّة و القدرة للّه فى الأفعال بالقول المطلق، قد يجرّه هذا إلى الجبر، و إن أراد نفى إسناد الشرور إليه تعالى و نفى الإكراه و الإلجاء قد يؤدّى به النفى المطلق إلى التفويض. و لا ريب أنّ اعتماد الطريق الوسط يكون باتّباع «الأمر بين أمرين» القاعدة التى أبانها أهل البيت عليهم السّلام، و هى طريقة صعبة غامضة.

فالبحث فى هاتين القاعدتين- إذا- وعر و صعب، و كثيرا ما يخوض الإنسان فيهما- كما يقول محقّقو علماء الإماميّة من فلاسفة و متكلّمين- بشكل مفصّل و يكتب كتبا و أسفارا و صفحات فى بيان تحقيق هاتين القاعدتين، لكنّه يقع من حيث لا يشعر- رغم تحقيقه و تنقيحه مثل هذه المباحث- فى أبواب المعارف الاخرى، يقع فى

فى رحاب الزيارة الجامعه الكبيرة، ص: ۷۰

خلاف هاتين القاعدتين، و يترك- لا شعوريّا- الالتزام بهاتين القاعدتين، و يقع فى محاذير اخرى، أى رغم أنّه يسلك مسلك الاختيار لكن من حيث لا يشعر، يقع فى مسلك الجبر أو مسلك التفويض، و كذلك فى مسألة التعطيل و التشبيه.

و لا بدّ من التركيز الدقيق على هاتين القاعدتين، لأنّهما ناخرتان فى عظام منظومة كثير من المعارف، و كذلك ما نحن فيه، و هى

قضیّة الحساب.

نفی التشبیه و علاقته بمبحث المعاد ... ص: ۷۰

إذا اعتمدنا مذهب الحقّ القائل إنّ الباری تعالی لیس بجسم، لا یشابه أحدا من خلقه، و لا یشبهه أحد من خلقه، فلا یمکن قصر ذلک علی دار الدنیا فقط، بل فی کلّ العوالم و المشاهد بالطبع، فهو جلّ و علا- علی کلّ- لا تحیط به النشآت المخلوقة، کنشأة الآخرة، و نشأة الدنیا، و نشأة البرزخ، و نشأة القبر، فهو لیس جسما محدودا لتحیط به النشآت. و إن کان شأنه تعالی کذلک، فهل یتوقّع أصحاب مذهب التجسیم أن نقول بأنّ إیاب الخلق إلی اللّه فی یوم القیامة، یعنی أن نشاهد اللّه تعالی بالرؤیة البصریّة، الجسمانیّة، الجغرافیّة، المکانیّة، بحیث نتوجّه وجهة جغرافیّة للباریء تعالی؟ هذا ممّا

فی رحاب الزیارة الجامعه الکبیرة، ص: ۷۱

لا یمکن التفوّه به، لأنّه یستلزم محدودیّة الباری، و إلّا لصدقت مقولة قریش العاصیة علی رسالة السماء: «إذا کانت عدّة أصحاب النار الملائکة تسعة عشر، فنحن قریش جمهورنا غفیر، نقیم بدرا أو احدا اخری و نتغلّب علیهم!»، أو تلک المقولات الإسرائیلیّة التی تخبر بمصارعة بین اللّه عزّ و جلّ و بین یعقوب، و لطم وجه اللّه تعالی- و العیاذ باللّه- و غیرها من السفاسف.

و ربّ قائل: إن کان اللّه عزّ و جلّ لیس بجسم و لا یشبه أحدا من خلقه، فأیّ معنی لإیاب الخلق إلی اللّه و حسابه مع اللّه؟

یجب- أوّلا- نفی التجسیم فی مبحث المعاد، لأنّه لا یصحّ اکتفاء الباحث بنفی قاعدة التجسیم فی مبحث من المباحث فحسب، فنفی التجسیم و التشبیه قاعدتان رکنیّتان فی مبحث التوحید، لذا یعمّ نفیهما لمبحث المعاد، لا سیّما و أنّ المعاد هو نوع من التوحید، فهو توحید الغایة.

فلا تشبیه و لا تجسیم فی المعاد- إذا- أی أنّ اللّه عزّ و جلّ لیس بجسم، و المقصود بقوله تعالی: وُجُوهٌ یَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ* إِلی رَبِّها ناظِرَةٌ «۱» لیس النظر الجسمانی و إنّما الرؤیة القلبیّة، کما قال

فی رحاب الزیارة الجامعه الکبیرة، ص: ۷۲

الصادق علیه السّلام لأبی بصیر- تلمیذه- حین سأله: هل یراه المؤمنون یوم القیامة؟

قال علیه السّلام: نعم، و قد رأوه قبل یوم القیامة.

فقلت: متی؟

قال: حین قال لهم: أ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ قالُوا بَلی «۱».

ثمّ سکت ساعة، ثمّ قال: و إنّ المؤمنین لیرونه فی الدنیا قبل یوم القیامة، ألست تراه فی وقتک هذا؟

قال أبو بصیر: فقلت له: جعلت فداک، فأحدّث بهذا عنک؟

فقال: لا، فإنّک إذا حدّثت به فأنکر منکر جاهل بمعنی ما تقوله، ثمّ قدّر أنّ ذلک تشبیه کفر، و لیست الرؤیة بالقلب کالرؤیة بالعین، تعالی اللّه عمّا یصفه المشبّهون و الملحدون» «۲».

و هذه الرؤیة القلبیّة التی یثبتها مذهب الإمامیّة- مدرسة أهل البیت علیهم السّلام-.

فقولنا: بأنّ الملائکة- علی سبیل المثال- فی عرصات یوم القیامة هی أجسام لطیفة نورانیّة، هو قول لا یوصف به الباری تعالی، لأنّه

فی رحاب الزیارة الجامعه الکبیرة، ص: ۷۳

لا یصحّ أن نثبت له جسما أو شبها بأحد من خلقه. لکنّنا بنفینا المطلق للتجسیم هنا قد نقع فی التعطیل. فلا یمکن لنا- مثلا- أن نعطّل اللّه عزّ و جلّ عن الحاکمیّة فی یوم القیامة، لأنّ الإغراق فی النفی، أی الاقتصار علیه یؤدّی إلی التعطیل، و نفی النفی، أی نفی التعطیل یعنی الإثبات، و الإغراق فی الإثبات بکلّ صفة إثباتیّة، یؤدّی إلی التجسیم و التشبیه، فما الحلّ لهذا الإشکال؟

مع نفی التجسیم و التشبیه یوم القیامـة، لا بـدّ- أیضـا- من نفی التعطیـل، فکیف نفسّـر أنّ الحـاکم الأـوّل هو اللّه عزّ و جـلّ، و أنّه هو الحاکم یوم الدین، و هو مالک یوم الدین، و دیّان یوم الدین، الأوّل و الآخر؟

هـذا التساؤل لا یطرح فی المعاد فقط، بل حتّی فی دار الـدنیا، و هؤلاء المستشـکلون و المتسائلون یثیرون العجب، فکأنّما یریـدون أن یوحّـدوا اللّه عزّ و جلّ فی یوم المعاد دون دار الـدنیا! إِنِ الْحُکْمُ إِلَّا لِلَّهِ «۱»، لیس الحکم فی التشـریع فحسب، إِنِ الْحُکْمُ إِلَّا لِلَّهِ بل هو فی کلّ مجال حتّی فی الحکم و الحاکمیّة السیاسیّة و حتّی فی التکوین، وَ ما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ یَشاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ کانَ عَلِیماً حَکِیماً «۲».

فی رحاب الزیارة الجامعه الکبیرة، ص: ۷۴

إنّ الحکم التکوینی الحکم المعنی بقوله تعالی: إِنِ الْحُکْمُ و فرض الإرادة هی بالأصالة للّه عزّ و جلّ، و قدرة خلقه هی من بعده.

الفرق بین نظرة مدرسة أهل البیت علیهم السّلام و نظرة بقیّة المدارس لصفات اللّه تعالی ... ص: ۷۴

لذلک وجد فرق بین عقیدة أهل البیت علیهم السّـلام و عقائد بقیّة مذاهب المسـلمین، فهم یرون أنّ اللّه عزّ و جلّ غیر متسلّط الآن فی النظام الاجتماعی أو السیاسـی، لأنّه أتی لهم فقط بدسـتور خالد سماوی من شریعة و دین، ثمّ ترک الامور علی غاربها! فقوّته و قدرته و صـلاحیّته- کما یرون- هی قوّة تشـریعیّة بناء علی حکمه، فالسلطة التشریعیّة بید اللّه، أمّا السلطة السیاسیّة و السلطة التنفیذیّة و السلطة القضائیّة هی کلّها لیست بید اللّه!

لم تسـتطع أیّ مدرسة أو أیّ مذهب من المذاهب الإسلامیّة أن تصل إلی تفسیر ما وصلت إلیه مدرسة أهل البیت علیهم السّلام من أنّ اللّه سـبحانه و تعالی حاکم علی کلّ الأصعدة و المقامات، لا فی یوم الدین فحسب، بل إنّه حاکم هاهنا فی دار الدنیا، و الحاکم الأوّل هو اللّه عزّ و جلّ، لکنّها لم تثبت هـذه العقیـدة بتجسـیم و لا تشبیه و لا تعطیل، بل إنّ المدارس الإسـلامیّة الاخری التزموا بالتعطیل فی دار الدنیا!

فی رحاب الزیارة الجامعه الکبیرة، ص: ۷۵

فقالوا بأنّ السلطة التشـریعیّة هی للّه، أمّا السـلطة التنفیذیّـة و السیاسیّة و العسـکریّة و القضائیّة، فهی کلّها محسورة و منعزلة عن القدرة الإلهیّة- و العیاذ باللّه- نظیر مقالة الیهود: یَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَیْدِیهِمْ وَ لُعِنُوا بِما قالُوا بَلْ یَداهُ مَبْسُوطَتانِ «۱».

تصـرّف اللّه لا ینحسـر فی دار من دور الخلقة، و لا نشأة من نشآتها، و هو إن کان مخصوصا فی دار الدنیا فهو کذلک فی یوم القیامة، و إن کان عامّا فی یوم القیامـة فهو کـذلک فی دار الـدنیا. أمّا تفسـیر أهل البیت علیهم السّـلام حاکمیّة اللّه فی دار الدنیا، فإنّ الحاکم الأوّل کان اللّه حتّی فی حکومة الرسول صلّی اللّه علیه و اله، و حتّی فی حکومة أمیر المؤمنین علیه السّلام، فلم یکن الحاکم الأوّل هو أمیر المؤمنین، إنّما هو اللّه تعالی، و کان الحاکم الثانی فی حکومة أمیر المؤمنین علیه السّلام فی خمس سنوات أیضا هو الرسول صلّی اللّه علیه و اله، و کان الحاکم الثالث هو أمیر المؤمنین علیه السّلام.

یقول اللّه تعـالی: وَ ما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ یَشاءَ اللَّهُ «۲»، عِبادٌ مُکْرَمُونَ* لا یَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ یَعْمَلُونَ «۳»، هم مهبط مشیئات اللّه، و مهبط إرادات اللّه، فإرادتهم مؤتمرة بإرادة اللّه، حتّی

فی رحاب الزیارة الجامعه الکبیرة، ص: ۷۶

إرادة اللّه التنفیذیّة و السیاسیّة و العسکریّة و القضائیّة، فی الآیات القرآنیّة:

یا أَیُّهَا النَّبِیُّ جاهِدِ الْکُفَّارَ وَ الْمُنافِقِینَ وَ اغْلُظْ عَلَیْهِمْ وَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِیرُ «۱».

خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَ تُزَکِّیهِمْ بِها «۲».

یا أَیُّهَا النَّبِیُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِینَ عَلَی الْقِتالِ «۳».

یـا أَیُّهَا النَّبِیُّ إِذا جاءَکَ الْمُؤْمِناتُ یُبایِعْنَکَ عَلی أَنْ لا یُشْرِکْنَ بِاللَّهِ شَیْئاً وَ لا یَسْرِقْنَ وَ لا یَزْنِینَ وَ لا یَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ وَ لا یَأْتِینَ بِبُهْتانٍ

يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَ أَرْجُلِهِنَّ وَ لا يَعْصِينَكَ فِی مَعْرُوفٍ فَبايِعْهُنَّ وَ اسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ «۴».

ينبغی أن لا نقرأ هذه الآيات بحسب موارد النزول فقط باعتبارها تشريعات كلّيّة فحسب، لأنّ قراءة القرآن و تفسيره لا يقتصر على هذا

فی رحاب الزيارة الجامعه الكبيرة، ص: ۷۷

النحو فقط عند أهل البيت عليهم السّلام. لا تقتصر هذه على كونها تشريعات كلّيّة فقط، إنّما هی تطبيقات إلهيّة سياسيّة و تنفيذات إجرائيّة أيضا، كما أنّ كلّ بند هو بند تشريعی كلّی فی تفسير القرآن، هو أيضا بند إجرائی تنفيذی تفصيلی من اللّه عزّ و جلّ، و حاكميّة، فكما هو تشريع عامّ فی الجهاد، و تشريع فی الاقتصاد، و تشريع فی السياسة، و تشريع فی السياسة الماليّة، و كذا فی الطلاق و فی الظهار، و كذا فی الأحوال الشخصيّة، كذلك كانت حكومة و حاكميّة جزئيّة و إنفاذ حاسم باتّ فی تلك الموارد كانت الحاكميّة الاولى بحسب منطق القرآن للّه عزّ و جلّ، و من بعده للرسول صلّی اللّه عليه و اله هی امور تفصيليّة و ليست تشريعات كلّيّة فقط، و الملفت للنظر أنّ هذه الجهة قد أغفلها عامّة المفسّرين من كلا الفريقين- مع الأسف- بخلاف روايات أهل البيت عليهم السّلام.

حاكميّة اللّه تعالى كما تراها مدرسة أهل البيت عليهم السّلام ... ص: ۷۷

إذا فحكومة الرسول صلّی اللّه عليه و اله التی نشاهدها فی القرآن، نشاهد فيها اللّه تعالى الحاكم الأوّل، و ليست هی من ناحية السلطة و الصلاحيّات التشريعيّة للّه عزّ و جلّ فقط، بل الصلاحيّة و التصرّفات السياسيّة، و السلطة القضائيّة، فالقاضی الأوّل هو اللّه عزّ و جلّ. فی المنعطفات الخطيرة تسلّم الامور إلى قضاء اللّه، و فی المنعطفات الاقتصاديّة الخطيرة الحاكم الاقتصادی الأوّل هو اللّه،

فی رحاب الزيارة الجامعه الكبيرة، ص: ۷۸

و فی المنعطفات العسكريّة الخطيرة الحاكم أيضا هو اللّه عزّ و جلّ، و بعده تأتی حاكميّة الرسول صلّی اللّه عليه و اله فی الامور التی دون ذلك. و لا تجد هذه النظرة التوحيديّة و الحاكميّة للّه عزّ و جلّ فی دار الدنيا عند غير مدرسة أهل البيت عليهم السّلام، و هی ليست- فی عقيدة مدرسة أهل البيت- خاصّة بحكومة الرسول و بعهد الرسول صلّی اللّه عليه و اله، و إنّما هی كذلك فی عهد الأئمّة، ففی حكومة أمير المؤمنين عليه السّلام، كان الحاكم الأوّل هو اللّه كذلك، لأنّ أمير المؤمنين عليه السّلام مهبط إرادات اللّه ليس بصاحب شريعة جديدة، إنّما منفّذ الشريعة و مطبّقها، فيتنزّل الأمر على الرسول صلّی اللّه عليه و اله، و لو فی عوالم البرزخ أو عالم الآخرة، ثمّ يتنزّل على أمير المؤمنين عليه السّلام، و من ثمّ يأتمر أمير المؤمنين و هو فی دار الدنيا بأوامر النبیّ التفصيليّة، و هو صلّی اللّه عليه و اله فی البرزخ. نحن لا نحصر ولاية الرسول صلّی اللّه عليه و اله بدار الحياة الدنيا: «يا حسين، اخرج إلى العراق، إنّ اللّه شاء أن يراك قتيلا» «۱».

فخروج الحسين عليه السّلام كان بأمر من اللّه و رسوله صلّی اللّه عليه و اله، فالرسول هو رسول مطاع حتّى فی دار الآخرة وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ «۲»، و كما أنّ طاعة اللّه ليست مخصوصة بحياة الرسول صلّی اللّه عليه و اله،

فی رحاب الزيارة الجامعه الكبيرة، ص: ۷۹

و إنّما هی طاعة مطلقة، و كذلك وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ، فلا يظنّ ظانّ أنّها طاعة مخصوصة أو مقيّدة بوجوده الشريف صلّی اللّه عليه و اله فی دار الدنيا، بل هی مستمرّة لوجوده فی دار الآخرة. غاية الأمر الرابط بيننا و بين وجوده صلّی اللّه عليه و اله فی دار الآخرة هو أئمّة أهل البيت عليهم السّلام.

يسائل ابن عبّاس سيّد الشهداء عليه السّلام: أنت مؤتمر بأمر الرسول بالشهادة، فما بال هذه النسوة أن تصطحبهنّ معك؟

فقال سيّد الشهداء عليه السّلام: إنّ اللّه شاء أن يراهنّ سبايا.

قوله: «إنّ اللّه شاء» هذه حاكميّة تفصيليّة. ففی عهد الحسين عليه السّلام كان الحاكم الأوّل فی نظام المسلمين الذی يدبّره و يديره الحسين عليه السّلام، هو اللّه عزّ و جلّ، ثمّ الرسول صلّی اللّه عليه و اله، ثمّ الحسين عليه السّلام.

إذا فالحاكم الأوّل على كلّ الأصعدة حتّى الصعيد السياسى فى دار الدنيا هو اللّه عزّ و جلّ بحسب مدرسة أهل البيت عليهم السّلام، التى لم تعطّل حاكميّة اللّه تعالى حتّى فى النشأة الدنيا، و لا يصحّ أن يقودنا هذا الإثبات إلى تشبيه أو تجسيم فنقول بأنّ اللّه شابّ أمرد أملس و فتى بهىّ جميل- و العياذ باللّه-، أو أن نقول بعدم مشابهة اللّه عزّ و جلّ للأجسام لنشبّهه بغيره من المخلوقات، فنقول بأنه روح أعظم- و العياذ باللّه- أو نقول بكونه نورا مختلطا بالسموات، تتولّد منه طاقات اخرى- و العياذ باللّه- لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ* وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ إقامة التوحيد

فى رحاب الزيارة الجامعه الكبيرة، ص: ٨٠

صعب مستصعب، بل ممتنع بغير النبىّ و أهل بيته (صلوات اللّه عليهم)، لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ* وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ليس اللّه تعالى بجسم، و ليس له شبيه، فلا يشابه خلقه، و لا يجوز تعطيل صفاته.

حينئذ تسدّ أمامنا الأبواب، و لا نجد بابا نفتحه سوى باب توصيف و توحيد: التوحيد القائم على التنزيه عن التشبيه، و على نفى التعطيل، و إثبات حاكميّة اللّه عزّ و جلّ، فالقول إنّه هو الحاكم الأوّل حتّى فى دار الدنيا فى النظام الاجتماعى و فى النظام السياسى و نظام الخلقة ... بالآيات، و بأسماء، و بخليفته إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً «۱»، و لا يعنى هذا المنطق القرآنى إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً التفويض العزلى و التعطيل للّه، أو انتفاء قدرة اللّه أو انحسارها- و العياذ باللّه-.

بيان أمير المؤمنين عليه السّلام فى وصف الذات الإلهيّة ... ص: ٨٠

لا يصحّ إثبات صفات اللّه عزّ و جلّ بمباشرته بجسمانيّة، لأنّ الذى يفعل بمباشرة هو الذى يفتقر فى فعله إلى القرب لكونه بعيدا من المفعول، و ليس توحيد اللّه مباشرته بتشبيه من خلقه، فيكون روحا أو نورا يحلّ فى الجسد، و إلّا لصرنا نقول بقول مذهب الحلوليّة الصوفيّة،

فى رحاب الزيارة الجامعه الكبيرة، ص: ٨١

القائل بأنّ اللّه يحلّ فى روح الإنسان أو فى جسده أو نوره مَثَلُ نُورِهِ «۱» نوره أى الخلوق، و نور السماوات يعنى فعله لا ذاته. يقول الإمام علىّ عليه السّلام عنه تعالى أنّه: «داخل فى الأشياء لا بالممازجة، و خارج عن الأشياء لا بالمزايلة» «۲» المطلب الذى دقّ فهمه على الحكماء إلى القرن الواحد و العشرين الميلادى، و القرن الخامس عشر الهجرى، و قد قالها عليه السّلام قبل أربعة عشر قرنا!

فى نهج البلاغة نهج حكمى معقّد، بل إنّ الحكماء أنفسهم استعصى عليهم شرحه، فمع هذه المدارس الفلسفيّة و عملقتها، تبدو حيرتهم من قول علىّ بن أبى طالب عليه السّلام: «داخل فى الأشياء لا بالممازجة، و خارج عن الأشياء لا بالمزايلة» الكلمات التى تتحدّث البشريّة إلى يوم القيامة فى المعجزة العلميّة، معجزة المعارف.

و حتّى روّاد الفيزياء الحديثة يحارون فى فهم هذا المطلب، و هذه هى و عورة التوحيد و التوصيف، «لا تجسيم و لا تعطيل، إنّما توصيف بتوحيد». هذه القاعدة قاعدة اعتقاديّة عميقة عملاقة خطيرة، كما فى أمر حاكميّة اللّه عزّ و جلّ فى دار الدنيا، بأن يكون حاكما بقدرته و هيمنته و إحاطته حتّى على خلفائه، بدءا من خليفة اللّه

فى رحاب الزيارة الجامعه الكبيرة، ص: ٨٢

آدم إلى النبىّ الخاتم صلّى اللّه عليه و اله و إلى الوصىّ الخاتم (عجّل اللّه فرجه الشريف)، فهو قادر على وجودهم و على أفعالهم، و هم مفتقرون إليه فى وجودهم و فى أفعالهم و فى صفاتهم، لا يستغنون و لا يستقلّون عن فيضه طرفة عين، و لا ما هو أقلّ من ذلك، فخلقه قائم به تعالى.

هذا هو معنى تصرّف اللّه و قدرته، و هذا هو معنى عدم تعطيله، فلا يعنى ذلك تجسيمه أو تشبيهه، لأنّ تصرّفه نافذ، و قدرته نافذة، و فعله نافذ، حاكم، مهيمن، مسيطر على المخلوقات من أشرفها إلى أدناها، و هذا معنى تصرّفه و حاكميّته. لا يعنى أنّ حاكميّته فى دار

الـدنيا تكون فى قصـر رئاسـة جمهوريّـة أو قصـر ملكى! ألاـ نقرأ فى الـدعاء: أغلقت الملوك أبوابها، و دارت عليها حرّاسـها، و بابك مفتوح لمن دعاك «۱».

ليس له حجّاب، و لا يصحّ القول لإثبات هذه الحاكميّة بوجود قصر رئاسى للّه عزّ و جلّ فى الدنيا، أو بتنزّله فى عرفة و فى ليلة الجمعة على دابّة- و العياذ باللّه-!

حاكميّـة اللّه عزّ و جلّ و مـالكيّته هى ليوم الـدين و لـدار الـدنيا و لكـلّ العوالم، فهو مالك يوم الـدين، و هو مالك كلّ شـىء، و إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ، سواء فى دار الدنيا أو فى دار الآخرة، و فى كلّ مجال و موقع.

فى رحاب الزيارة الجامعه الكبيرة، ص: ۸۳

وساطة المخلوقات فى أفعال الالوهيّة ... ص: ۸۳

حاكميّة اللّه عزّ و جلّ هى بتوسّط من حكومة أوليائه، لأنّ أولياءه قائمون بوجوده و فعله و تصرّفه. و لذا نشاهد هذا المنطق مذكورا فى القرآن الكريم، حتّى فى التوفّى و الإماتـة اللـذان يسـندهما القرآن الكريم تارة إلى اللّه عزّ و جلّ، و تارة إلى ملك الموت عزرائيل، و تارة إلى أعوان عزرائيل و هم الملائكة الآخرون.

ليس هـذا تناقضا و لا تنافيا فى القرآن الكريم، بل إنّها- كما يقولون- سلسـلة مراتب تباعا طوليّة: فاللّه أقدر عزرائيل على الإماتة، لكنّ قـدرة عزرائيل قائمـة باللّه، و قـدرته تعالى على قـدرة عزرائيل أقدر من قدرة عزرائيل على قدرة نفسه- التى وهبها اللّه له- لذلك نرى التعبير القرآنى:

اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِها وَ الَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنامِها «۱».

وَ هُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَ يَعْلَمُ ما جَرَحْتُمْ بِالنَّهارِ «۲».

و غيرها من الآيات التى أسند فيها التوفّى إلى ذاته المقدّسة، و مع ذلك يقول تعالى فى سورة السجدة: قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي

فى رحاب الزيارة الجامعه الكبيرة، ص: ۸۴

وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ «۱».

كذلك يسـند القرآن الكريم إسنادا ثالثا فيقول: وَ لَوْ تَرى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَ أَدْبارَهُمْ وَ ذُوقُوا عَذابَ الْحَرِيقِ «۲» إسـنادات ثلاثـة، تارة إلى ذاته المقدّسة، و تارة إلى عزرائيل، و تارة إلى الملائكة أعوان عزرائيل، و ليس ذلك تناقضا فى القرآن الكريم، بل إنّ هذا هو التوحيد. و هو كذلك فى الحاكميّة، و كذلك فى الإحياء، فهو يسـند الإحياء تارة إلى ذاته المقدّسة، و تارة إلى إسرافيل يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ «۳»، فقال: ينفخ و لم يقل: أنفخ فى الصور.

فأفعـال الالوهيّـة عنـد اللّه عزّ و جلّ- إذا- من إحياء و إماتـة، و حاكميّـة و ديّانيّـة، يجريها اللّه تعالى على يـد المقرّبين و المكرّمين من مخلوقاته، و هى بتوسّط أشـراف مخلوقاته، أى مخلوقاته الشريفة، التى هى من الملائكة المقرّبين و من الأنبياء و الرسل، فأفعالهم تسند إليه تعالى، لأنّ كلّ فعلهم قائم به، و كلّ وجودهم قائم به.

أمّا عن تصوير القرآن الكريم و أهل البيت عليهم السّلام لحاكميّة اللّه فى

فى رحاب الزيارة الجامعه الكبيرة، ص: ۸۵

التكوين فى دار الـدنيا و دار الآخرة، فحاكميّـة اللّه فى التكوين، تشـمل حاكميّة اللّه فى النظام الاجتماعى- كما فى مدرسة أهل البيت عليهم السّلام- و كذلك حاكميّة اللّه فى دار الآخرة: ديّان يوم الدين بأن ينصب خلفاء له يدينون الناس، كما فى قوله تعالى فى سورة الأعراف: وَ بَيْنَهُما حِجابٌ وَ عَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيماهُمْ أنّ هناك فى عرصـة القيامـة رجال على الأعراف لـديهم معرفة بكلّ من أصحاب الجنّة و أصحاب النار، و ذلك بتوسّط علم التوسّم و معرفة سيماء كلّ من الفريقين.

و من الواضح أنّ هـذا مقام یشرف و یهیمن علی الفریقین، ثمّ تتابع الآیـة: وَ نادَوْا أَصْحابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلامٌ عَلَیْکُمْ لَمْ یَدْخُلُوها وَ هُمْ یَطْمَعُونَ* وَ إِذا صُرِفَتْ أَبْصارُهُمْ تِلْقاءَ أَصْحابِ النَّارِ قالُوا رَبَّنا لا تَجْعَلْنا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِینَ «۱»، أی نادی أصحاب الأعراف أصحاب الجنّة بتسلیمهم علیهم لَمْ یَدْخُلُوها وَ هُمْ یَطْمَعُونَ أی أنّ أصحاب الجنّة لم یدخلوا بعد الجنّة و هم یطمعون، و غالب المفسّرین أرجع الضمیر إلی أصحاب الأعراف، و هو خطأ فاحش، کما سیظهر من بیان بقیّة الآیات، و کما یظهر من الآیة المتقدّمة أیضا، حیث بیّنت مقام الإشراف لأصحاب الأعراف علی معرفة الفریقین من

فی رحاب الزیارة الجامعه الکبیرة، ص: ۸۶

أصحاب الجنّة و أصحاب النار، و قوله: وَ إِذا صُرِفَتْ أَبْصارُهُمْ تِلْقاءَ أَصْحابِ النَّارِ قالُوا رَبَّنا لا تَجْعَلْنا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِینَ، و الفعل هاهنا أیضا مسند إلی أصحاب الجنّة أنّهم إذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قال أصحاب الجنّة: رَبَّنا، ... بقرینة ما سبق، و لا سیّما أنّ بعد ذلک قوله تعالی: وَ نادی أَصْحابُ الْأَعْرافِ رِجالًا یَعْرِفُونَهُمْ بِسِیماهُمْ قالُوا ما أَغْنی عَنْکُمْ جَمْعُکُمْ وَ ما کُنْتُمْ تَسْتَکْبِرُونَ* أَ هؤُلاءِ الَّذِینَ أَقْسَمْتُمْ لا یَنالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لا خَوْفٌ عَلَیْکُمْ وَ لا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ «۱».

فإسناد فعل النداء إلی أصحاب الأعراف مع التصریح بصفتهم و عنوانهم دالّ علی أنّ الجمل السابقة فی الذین لم یدخلوا الجنّة- و هم یطمعون، و الـذین إذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار- هؤلاء هم أصحاب الجنّة قبل دخولهم الجنّة، و أنّ أصحاب الأعراف ینادون بعض أصحاب النار متمیّزین بسیماء یعرفها بالتوسّم أصحاب الأعراف، فیخاطبونهم: «أهؤلاء» أی یشیر أصحاب الأعراف إلی أصحاب الجنّة فی حین مخاطبة أصحاب الأعراف و نداءهم إلی بعض رجال أصحاب النار، أهؤلاء الذین أقسمتم أن لن ینالهم اللّه برحمة، أی لن ینال اللّه أصحاب الجنّة برحمة بعد أن یخاطب أصحاب

فی رحاب الزیارة الجامعه الکبیرة، ص: ۸۷

الأعراف اولئک الرجال من أصحاب النار ما أَغْنی عَنْکُمْ جَمْعُکُمْ وَ ما کُنْتُمْ تَسْتَکْبِرُونَ، ثمّ یخاطب أصحاب الأعراف أصحاب الجنّة: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لا خَوْفٌ عَلَیْکُمْ وَ لا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ.

و هـذا یدلّ علی مقام عظیم آخر لأصحاب الأعراف أنّهم هم الذین یأذنون لأصحاب الجنّة فی دخول الجنّة، و هذا ممّا یدلّ علی أنّ أصحاب الأعراف هم الموکّل لهم من قبل اللّه تعالی حساب الخلق و مداینة أصحاب النار و مجازاة أصحاب الجنّة، و أنّهم أصحاب الأعراف قـد اعطوا علم و معرفة الفریقین بتوسّط علم التوسّم و معرفة سیماء کلّ فریق، و أنّهم الـذین یقسمون الخلق إلی فریقین، و یمیّزون کلّ فریق عن الآخر.

و أصحاب الأعراف هؤلاء قد أفصح القرآن عنهم، و هم الشهداء علی الخلق الذین یشهدون علی العباد أعمالهم، کما قال اللّه تعالی فی آخر سورة الحجّ: هُوَ اجْتَباکُمْ وَ ما جَعَلَ عَلَیْکُمْ فِی الدِّینِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِیکُمْ إِبْراهِیمَ هُوَ سَمَّاکُمُ الْمُسْلِمِینَ مِنْ قَبْلُ وَ فِی هذا لِیَکُونَ الرَّسُولُ شَهِیداً عَلَیْکُمْ وَ تَکُونُوا شُهَداءَ عَلَی النَّاسِ «۱»، فأفصح عنهم القرآن أنّهم من نسل إبراهیم و ذرّیّته، و أنّهم الـذین اجتباهم اللّه و اصطفاهم من

فی رحاب الزیارة الجامعه الکبیرة، ص: ۸۸

هذه الامّة، و أنّ خاتم المرسلین و سیّد الأنبیاء شاهد علیهم و هم شهداء علی الناس، و قد اشیر إلیهم فی سورة البقرة فی دعوة إبراهیم و إسماعیل: رَبَّنا وَ اجْعَلْنا مُسْلِمَیْنِ لَکَ وَ مِنْ ذُرِّیَّتِنا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَکَ وَ أَرِنا مَناسِکَنا وَ تُبْ عَلَیْنا إِنَّکَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِیمُ* رَبَّنا وَ ابْعَثْ فِیهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ یَتْلُوا عَلَیْهِمْ آیاتِکَ «۱»، فهم محلّ دعوة إبراهیم و إسماعیل و من نسلهما، و سمّاهم من قبل المسلمین کما أنّهم محلّ دعوة إبراهیم فی قوله تعالی: وَ إِذِ ابْتَلی إِبْراهِیمَ رَبُّهُ بِکَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قالَ إِنِّی جاعِلُکَ لِلنَّاسِ إِماماً قالَ وَ مِنْ ذُرِّیَّتِی قالَ لا یَنالُ عَهْدِی الظَّالِمِینَ «۲»، فأجابه تعالی بجعل الإمامة فی ذرّیّته المصطفون المجتبون المنزّهون عن المعاصی و الظلم، و هم أهل آیة التطهیر، فهؤلاء هم الشهداء المجتبون علی أعمال الخلق، فهم الذین یعرفون أصحاب الأعمال الصالحة و أصحاب الأعمال الطالحة، و

هم أصحاب الأعراف الـذین یعرفون الفریقین بسیمائهم و یـدینون أصحاب النار و یأذنون لأصحاب الجنّة بدخولها، فمن ثمّ ینطبق علیهم قوله تعالی:

وَ نَضَعُ الْمَوازِینَ الْقِسْطَ «۳»، فیصحّ أن یسند إلیهم المیزان

فی رحاب الزیارة الجامعه الکبیرة، ص: ۸۹

– کما قال سیّد الأوصیاء علیه السّلام-: «أنا موازین القسط» «۱»، شـهداء علی النـاس، و اللّه عزّ و جلّ أشار إلی دورهم، فقال: وَ یَوْمَ نَبْعَثُ فِی کُلِّ أُمَّةٍ شَهِیداً عَلَیْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ جِئْنا بِکَ شَهِیداً عَلی هؤُلاءِ «۲»، و باعتراف الفخر الرازی یقول: إنّ هـذه الآیة دالّة علی وجود شاهـد- فی کلّ القرن- لا- یزلّ و لا- یخطئ، لأنّه لو کان یزلّ أو یخطئ، لکان أحقّ أن یشـهد علیه، لا أن یکون شاهـدا علی النّاس، و قد تکرّر هذا فی آیات و سور عدیدة فی القرآن الکریم، بأنّ هناک أشـهاد علی الامم و الناس فی البشریّة، و هؤلاء الأشهاد من هـذه الامّـة: مِلَّةَ أَبِیکُمْ إِبْراهِیمَ هُوَ سَمَّاکُمُ الْمُسْلِمِینَ مِنْ قَبْلُ وَ فِی هذا لِیَکُونَ الرَّسُولُ شَهِیداً عَلَیْکُمْ وَ تَکُونُوا شُهَداءَ عَلَی النَّاسِ فَأَقِیمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّکاةَ وَ اعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاکُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلی وَ نِعْمَ النَّصِیرُ «۳» شـهداء یوم القیامة، أی الذین یداینون الناس، الشاهـد یعنی الـذی یـدین، إنّ فعل الحسن فبحسن، و إن فعل القبیح فبقبیح، و الدیّان فوقهم هو الرسول، و الدیّان فوق الرسول هو اللّه عزّ و جلّ، فهی سلسلة مراتب و صلاحیّات، کما فی حاکمیّة اللّه عزّ و جلّ فی دار الدنیا، التی لم یثبتها

فی رحاب الزیارة الجامعه الکبیرة، ص: ۹۰

غیر أهل البیت علیهم السّلام، لیست حاکمیّة الصلاحیّة التشریعیّة فحسب، بل حتّی الحاکمیّة السیاسیّة، فالحاکم السیاسی الأوّل فی حکومة الرسول هو اللّه عزّ و جلّ، و هو الحاکم العسکری الأوّل، و الحاکم الاقتصادی الأوّل، یأمرهم بالحرب أو الغزو أو المعاهدة. هذه النظریّة فی غیر عقیدة أهل البیت علیهم السّلام غیر مصوّرة، بل تحصر یدی الباریء عزّ و جلّ عن التصرّف، و العیاذ باللّه.

أقسام الصفات الإلهیّة ... ص: ۹۰

نخلص من هذا کلّه، و نستنتج و نصل إلی قاعدة عامّة فی صفات الباری الفعلیّة، باعتبار أنّ الصفات الإلهیّة تنقسم إلی قسمین:

۱- الصفات الذاتیّة (کالوجود، و الأحدیّة، و الواحدیّة، و الحیاة، و القدرة، و الدیمومیّة، و الأوّلیّة و الآخریّة، و العلم)، و السمع و البصر یرجعان إلی العلم بهذا المعنی: السَّمِیعُ الْبَصِیرُ.

۲- الصفات الفعلیّة، مثل الرازق، الباسط، الممیت، المحیی، الحاکم، مالِکِ یَوْمِ الدِّینِ، و ما شابه ذلک.

و یعبّرون عن الضابط بین الصفات الفعلیّة و الصفات الذاتیّة، بأنّ الصفات الفعلیّة تارة تثبت له تعالی، و تارة یثبت ضدّها: فالمحیی یثبت، و الممیت یثبت، و الرازق یثبت، و المقدر یثبت، کلّها ثابتة

فی رحاب الزیارة الجامعه الکبیرة، ص: ۹۱

للباری تعالی. فالصفات الفعلیّة- إذا- ترجع لنفس فعله تعالی، و فعله تعالی مخلوق له، فإذا کان الفعل مخلوقا له، فإنّ تجلّی الباری تعالی بصفاته الفعلیّة هو تجلّ بفعله لا بتجسیمه تعالی، و لا بتشبیهه بأحد من خلقه، سواء کان المشبّه به جسما أو نورا أو غیره، بل إنّ تجلّیه فی صفاته الفعلیّة هو بتوسّط فعله، و کلّ مخلوقاته هی فعله، حتّی الجواهر الروحیّة، و الجواهر النورانیّة و النوریّة، و الجواهر الجسمانیّة، کلّها له تعالی، کما یقول الباری تعالی عن النبیّ عیسی و امّه:

وَ جَعَلْنَا ابْنَ مَرْیَمَ وَ أُمَّهُ آیَةً وَ آوَیْناهُما إِلی رَبْوَةٍ ذاتِ قَرارٍ وَ مَعِینٍ «۱».

إِنَّمَا الْمَسِیحُ عِیسَی ابْنُ مَرْیَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَ کَلِمَتُهُ أَلْقاها إِلی مَرْیَمَ «۲»، فنفس وجود النبیّ عیسی هو کلمة من کلمات اللّه تعالی، تکلّم بها اللّه تعالی، و آیة من آیاته تجلّی بها اللّه تعالی.

تجلّى صفات اللّه بتوسّط أفعاله و مخلوقاته الشريفة ... ص: ۹۱

هنا قاعدة عامّة، فالأفعال و الصفات الفعليّة، التى هى مشتقّة أو هى عين الأفعال، تعنى تجلّى اللّه عزّ و جلّ بالفعل نفسه، مثل تعبير

فى رحاب الزيارة الجامعه الكبيرة، ص: ۹۲

الإمام الصادق عليه السّلام: «غضب اللّه عقابه، و رضاه ثوابه» «۱».

فليست هذه الصفات كأحوال عارضة على الجسم أو على جوهر نفسانى أو على جوهر نورانى أو غيره. فى الصفات الفعليّة و فى أفعال البارى- إذا- قاعدة عامّة: تجلّى البارى تعالى بتوسّط مخلوقاته الشريفة، فكما مرّ بنا حول حاكميّته تعالى فى دار الدنيا، التى كانت بنزول المشيئات و الإرادات الإلهيّة على قلب الرسول صلّى اللّه عليه و اله، فكان هذا مظهرا لحاكميّة اللّه فى النظام البشرى، و كذلك فى قوله تعالى: إِنِّی جاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِيفَةً «۲»، لا يعنى انحسار قدرته تعالى، و إنّما هو أقدر فى تلك القدرة التى أقدر المخلوق عليها، و هو أقدر من المخلوق على تلك القدرة من الخلوق نفسه، و هو الذى عبّر بذلك- فى قول قريب من هذا المضمون- أمير المؤمنين عليه السّلام فى نهج البلاغة.

فقدرة البارئ عزّ و جلّ غير محصورة، و لا يصحّ القول بعزلته عن قيموميّته على خلقه، و على الفعل فى خلقه، و هو الذى يفيض هذه القدرة آنا بآن، أو ما هو أقلّ من الآن. المدد هو من البارى تعالى و من ثمّ هو المتحكّم، فصدق بذلك أن توفّى الأرواح يسند تارة إلى ملك الموت، و تارة إلى أعوان ملك الموت، و تارة يسنده القرآن الكريم

فى رحاب الزيارة الجامعه الكبيرة، ص: ۹۳

بمعنى الفعل إلى البارى تعالى، لأنّ ملك الموت عندما يقوم بهذا الفعل، يكون هذا الفعل مدد من اللّه، و هيمنة و إحاطة من اللّه، و إفاضة من اللّه عزّ و جلّ، فبقدر شعرة أو ما هو أقلّ من الشعرة، أو بقدر الآن أو ما هو أقلّ من الآن، لا يستقلّ عزرائيل عليه السّلام عن مدد اللّه فى ذلك.

فالفاعل الحقيقى هو اللّه عزّ و جلّ، لكن مظهر الفعل هو عزرائيل، و عزرائيل أيضا قد يكون له أعوان مثل قولنا بأنّ «يدنا عون لنا»، أو «قوانا عون لنا»، أيضا لعزرائيل أعوان، و هم أيضا يستمدّون القدرة من اللّه عبر عزرائيل.

هذا يصحّح كون الفعل للّه عزّ و جلّ، و هو حقيقة له تعالى، بقدرته القيوميّة و الهيمنة و الإحاطة التى له على مخلوقاته، ففى الصفات الفعليّة عموما، يكون فعله تعالى بتوسّط صدور تلك الأفعال من مخلوقاته الشريفة، لأنّه هو الذى يمدّ و يفيض تلك القدرة على مخلوقاته، من ثمّ يكون الفعل مسندا إليه، و لا يتوهّم من قولنا إنّ اللّه تعالى هو ديّان يوم الدين، أنّ للّه تعالى فى عرصة يوم القيامة موقعيّة جغرافيّة معيّنة نتّجه إليها، و أنّ تلك الموقعيّة الجغرافيّة هى محدّدة لجسم البارى- و العياذ باللّه-.

إياب الخلق و حسابهم فى يوم القيامة ... ص: ۹۳

فإيابنا إلى خلفاء اللّه فى المحشر، هو إياب للّه عزّ و جلّ، و مداينة

فى رحاب الزيارة الجامعه الكبيرة، ص: ۹۴

أولياء اللّه للعباد يوم القيامة هى مداينة إلى اللّه، و إلّا فإنّ عليّا عليه السّلام- كما روى الفريقين- هو قسيم النار و الجنّة «قسيم النار و الجنّة. أقول للجنّة:

هذا محبّك فدعيه يدخل، و للنار: هذا مبغضك فخذيه» «۱».

و هو مظهر لفعل اللّه عزّ و جلّ. هذه الصفات للّه عزّ و جلّ ليست خاصّة بنشأة دون اخرى لكى نتساءل و نجادل فى كيفيّة تفسيرها فى نشأة الآخرة دون نشأة الدنيا، ففى النشأة الدنيا- أيضا- يمكن هذا القول إذا صحّ فى النشأة الدنيا: إِنِّی جاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِيفَةً «۲»، بلا

عزلـة، و كأنّما هذا الذی يتبنّى هذا السؤال أو الإشكال فی خلده أو فی قناعته أو فی ذهنه، يرى أنّ انحسار قدرة الباریء لا مانع منه فی الـدار الـدنيا، أمّا فی يوم القيامـة فهنـاک مـانع! كـلّ النشآت ممتنعـة عن انحسار قـدرة الباریء، و لـذا مرّ بنا أنّه ليس هناک نظريّـة فی المذاهب الإسـلاميّة كما فی مدرسة أهل البيت عليهم السّلام، من تصوير أنّ الحاكم الأوّل- لا يعزب عن حكومته و حاكميّته- هو اللّه عزّ و جلّ، لم يستطيعوا فی بياناتهم الاعتقاديّة أن يصوّروا أو يبيّنوا أو يحقّقوا هذا المطلب، بخلاف مدرسة أهل البيت عليهم السّلام، و هذا سرّ وصف الأئمّة بهذه الصفة المهمّة، أنّهم «مهبط مشيئات اللّه» للدلالة على مظهر حاكميّة اللّه

فی رحاب الزيارة الجامعه الكبيرة، ص: ۹۵

عزّ و جلّ: عِبادٌ مُكْرَمُونَ* لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ «۱» فی الزيارة الجامعة التی نقرأها.

إن كان هـذا هو الحال فی الـدار الـدنيا، و هو لا ينافی حاكميّة اللّه، بل على العكس من ذلک، فهو يوحّد و يحقّق و يبيّن حاكميّة اللّه عزّ و جلّ، فإنّ الحال هو كـذلک فی الـدار الآخرة، فی محاسـبتهم عليهم السّـلام للخلق، و إلّا فما معنى «قسـيم الجنّة و النار؟!»، و ماذا يعنی كونهم أصحاب الأعراف» «۲».

فی رحاب الزيارة الجامعه الكبيرة، ص: ۹۶

و إن كان المفسّـرون قـد فسّـروا «أصـحاب الأعراف بمعنى أنّهم من تكافأت حسـناتهم و سـيّئاتهم فلم يسـتطيعوا الـدخول للجنّة، و لم يذهب بهم إلى النار، لكنّ الصحيح فی تفسير الأعراف ليس هذا التفسير، و حتّى سياق الآيات لا ينهض بهذا التفسير الدارج عند

فی رحاب الزيارة الجامعه الكبيرة، ص: ۹۷

المفسّـرين، بل هو كما أشارت له روايات أهل البيت عليهم السّـلام: أنّهم هم أصـحاب الأعراف، هم المتوسّمون، و هم الحكّام، و هم ديّان يوم الدين، نيابة عن اللّه عزّ و جلّ، كما مرّ شرحه مفصّلا بالشواهد السابقة المشار إليها.

هكذا صوّرت مدرسة أهل البيت عليهم السّـلام هذا المعنى، فالمداينة و المحاسبة يوم القيامة هی فعل من أفعال الباری، يوجده اللّه عزّ و جـلّ و لو على أيـدی شـرفاء مخلوقـاته، لأنّـه هو الـذی يمـدّهم، يمـدّ ذواتهم و يمـدّ أفعـال ذواتهم. يقول تعـالى: عِبادٌ مُكْرَمُونَ* لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ «۱»، عباد مكرمون، و كرامتهم على اللّه أنّ كلّ حركاتهم و سكناتهم و إرادتهم و مشيئاتهم صادرة عن إرادة و مشيئة اللّه، فنقمتهم من نقمة اللّه، و غضبهم من غضب اللّه. و كذا قوله:

«يغضب لغضـبها» فأحد تفاسير هذا الحديث الشريف هو أنّ رضا فاطمة عليها السّلام هو صادر من رضا اللّه عزّ و جلّ، و أنّ غضبها هو من غضب اللّه، أو تابع لغضب اللّه.

نظير عبارة الإياب و الحساب فی القرآن الكريم ... ص: ۹۷

على ذلک فهذه العبارة: و إياب الخلق إليكم، و حسابهم عليكم هی

فی رحاب الزيارة الجامعه الكبيرة، ص: ۹۸

عين التوحيـد، باعتبارهم عليهم السّـلام خلفاء اللّه عزّ و جلّ، و مظهر إرادته و مظهر مشـيئته، و قد وردت فی القرآن الكريم عدّة أفعال لملائكـة النار، و ل (مالک) صاحب رئاسـة ملائكة النار، و هذه الأفعال هی أفعال اللّه تعالى، لكنّها تظهر على أيدی خزنة النار. و على ذلک فهـذا التعبير موجود فی القرآن الكريم و لا يختلف عليه، فكيف تكون هـذه الفقرة فی الزيارة الجامعة مخالفة للكتاب و السنّة؟! بل هی مطابقة للكتاب و السنّة! شـريطة التضلّع فی هذه المعارف الاعتقاديّة، و إلّا فإنّ كلّ إنسان لا يغور و لا يتدبّر فيها، و يبنی حينئذ على التجسيم و على التشبيه و نحو ذلـک، أو يبنی على أنّ للّه عزّ و جـلّ فی يوم القيامـة موقعيّـة جغرافيّـة- و العيـاذ بـاللّه-، و إن كان ذلک غير حاصل فی الـدار الـدنيا، بل هو تعالى الـذی عيّن العين فلا عين له، و هو الـذی كيّف الكيف فلا كيف له، و هو الـذی خلق الزمان و المتى فلا زمان له.

خرجنا بقاعـدهٔ عامّـهٔ مهمّـهٔ و للّه الحمـد، و هی أنّ الصـفات الفعلیّهٔ للباری لا یتوقّع أن تعرض أو تحلّ أو تطرأ علی ذات الباری، فهذا توهّم، و هذا یسـتلزم الحدوث، و یسـتلزم الإمکان و النقص فی ذات الباری. إنّ صـفاته الفعلیّهٔ و أفعاله هذه تقع بأن یوجدها تعالی فی مخلوقاته، فالمدد و الفیض یکون منه عزّ و جلّ، و هذا مختلف عن صفاته الذاتیّهٔ، إلّا بناءه علی التجسیم و التشبیه و ما شابه ذلک.

و صلّی اللّه علی محمّد و آله الطاهرین

المصادر

۱- الاعتقادات: الشیخ الصدوق قدّس سرّه، دار المفید.

۲- أمالی الشیخ الصدوق قدّس سرّه: مؤسّسهٔ النشر الإسلامی.

۳- الأنوار اللامعهٔ فی شرح الزیارهٔ الجامعهٔ: السیّد عبد اللّه شبّر قدّس سرّه، مؤسّسهٔ الوفاء.

۴- بحار الأنوار: الشیخ المجلسی قدّس سرّه، مؤسّسهٔ الوفاء

۵- تأویل الآیات فی فضل العترهٔ الطاهرهٔ: السیّد شرف الدین الحسینی قدّس سرّه، مطبعهٔ الأمیر.

۶- تفسیر المیزان: العلّامهٔ الطباطبائی قدّس سرّه، مؤسّسهٔ النشر الإسلامی.

۷- تنقیح المقال: الشیخ عبد اللّه المامقانی قدّس سرّه (الطبعهٔ الحجریّهٔ).

۸- التوحید: الشیخ الصدوق قدّس سرّه، جماعهٔ المدرّسین.

۹- حاشیهٔ المکاسب: الشیخ الأصفهانی قدّس سرّه، أنوار الهدی.

۱۰- حلیهٔ الأبرار: السیّد هاشم البحرانی قدّس سرّه، مؤسّسهٔ المعارف الإسلامیّهٔ.

۱۱- خاتمهٔ المستدرک: المحدّث النوری قدّس سرّه، دار الکتب الإسلامیّهٔ.

۱۲- رجال النجاشی: الشیخ أبو العبّاس أحمد بن علیّ النجاشی قدّس سرّه،

مؤسّسهٔ النشر الإسلامی.

۱۳- روضهٔ المتّقین: المولی محمّد تقی المجلسی قدّس سرّه.

۱۴- شرح الأسماء الحسنی: الملّا هادی السبزواری قدّس سرّه، مکتبهٔ بصیرتی.

۱۵- شرح اصول الکافی: المولی محمّد صالح المازندرانی قدّس سرّه.

۱۶- شرح دعاء الندبهٔ: السیّد صدر الدین الطباطبائی قدّس سرّه.

۱۷- عدّهٔ الاصول: الشیخ الطوسی قدّس سرّه، مؤسّسهٔ آل البیت علیهم السّلام.

۱۸- علل الشرائع: الشیخ الصدوق قدّس سرّه، المکتبهٔ الحیدریّهٔ.

۱۹- عوالم الإمام الحسین علیه السّلام: الشیخ عبد اللّه البحرانی قدّس سرّه، مدرسهٔ الإمام المهدی علیه السّلام.

۲۰- عیون أخبار الرضا علیه السّلام: الشیخ الصدوق قدّس سرّه، مؤسّسهٔ الأعلمی.

۲۱- الغدیر: العلّامهٔ الأمینی قدّس سرّه.

۲۲- الکافی الشریف: ثقهٔ الإسلام الکلینی قدّس سرّه، دار الکتب الإسلامیّهٔ.

۲۳- کتاب الطهارهٔ: السیّد الخوئی قدّس سرّه، دار الهادی.

۲۴- کتاب الطهارهٔ: الشیخ الأنصاری قدّس سرّه، مؤسّسهٔ الهادی علیه السّلام.

۲۵- کمال الدین و تمام النعمهٔ: الشیخ الصدوق قدّس سرّه، مؤسّسهٔ النشر الإسلامی.
۲۶- اللمعهٔ البیضاء فی شرح خطبهٔ الزهراء علیها السّلام: المولی محمّد التبریزی الأنصاری قدّس سرّه، مؤسّسهٔ الهادی علیه السّلام.
فی رحاب الزیارهٔ الجامعه الکبیرهٔ، ص: ۱۰۱
۲۷- اللهوف علی قتلی الطفوف: السیّد ابن طاووس قدّس سرّه، أنوار الهدی.
۲۸- مختصر بصائر الدرجات: الشیخ حسن الحلّی قدّس سرّه، المطبعهٔ لحیدریّهٔ.
۲۹- مستدرک معجم رجال الحدیث: الشیخ النمازی.
۳۰- مصباح الفقاههٔ: السیّد الخوئی قدّس سرّه، الغدیر.
۳۱- معانی الأخبار: الشیخ الصدوق قدّس سرّه، جماعهٔ المدرّسین.
۳۲- معجم رجال الحدیث: السیّد الخوئی قدّس سرّه.
۳۳- مفاتیح الجنان: الشیخ عبّاس القمّی قدّس سرّه، مؤسّسهٔ الأعلمی.
۳۴- نتائج الأفکار: السیّد الگلپایگانی قدّس سرّه، دار القرآن الکریم.
۳۵- النجم الثاقب: المحدّث النوری قدّس سرّه.
۳۶- نهج البلاغهٔ: جمع الشریف الرضی.
فی رحاب الزیارهٔ الجامعه الکبیرهٔ، ص: ۱۰۳

المحتویات

فی رحاب الزیارهٔ الجامعه الکبیرهٔ، ص: ۱۰۴

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).
قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلاّمة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).
مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – "رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لَم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.
مرکز "القائمیّة "للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...
الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت

–علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ– فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة www.Ghaemiyeh.com" و عدّة مَواقِعَ اُخَرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم – فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.


مركز
القائمية
اصفهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩